رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2495) السنة التاسعة
الاحد (27) أيـار 2012

# أوراق

ملحق يعني بأخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

## الأسلمة السياسية في العراق

## أفضل عشر روايات تاريخية

## اختلال العالم

# كارلوس فوينتيس يرحل عن عالم أغضبه

# رحلتـي مـع الأيـــام
# مـذكـرات عـبـد الـــرزاق الـظـاهـر

عرض: رفعة عبد الرزاق محمد

لاريب ان ادب المذكرات، في البلدان التي لم تعني بتاريخها ووثائقه، اصبح من مصادر الكتابة التاريخية الرئيسة. وعلى الرغم من ان طبيعة كتابة المذكرات او الذكريات، تبدو في احايين كثيرة، بعيدة عن الموضوعية لاعتمادها اولا على الذاكرة، فضلا عن صعوبة التجرد والحياد فيها. الاان الامر في ذاته لايوجب على كاتب المذكرات ان يكون مؤرخا، يظاهي الروايات ويحلل الاحداث، ولايخطو خطوة في الكتابة الا وتعتمد على مراجعة المظان التاريخية. ان ادب المذكرات كما وصف حالة نفسية تختلط بها القيم الشخصية والقيم العامة، ومن حق كاتب المذكرات ان يضمن كتابه دفاعه ضد مناوئيه او منتقديه، اذا اعتد بصدق الرواية ووضوح الفكرة.

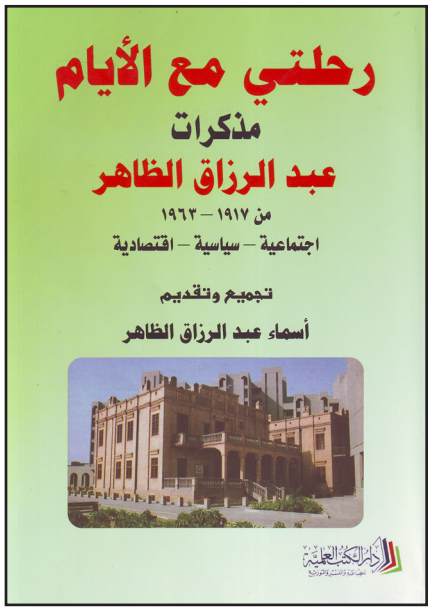


ان كتب المذكرات في العراق، قدمت خدمة فائقة لحركة الكتابة التاريخية، لسبب رئيس هو فقدان الكثير من الوثائق المختلفة لاسباب عديدة، فاصبحت المذكرات قريبة جدا من الوثائق التاريخية، بل وصل الامر لدى الكثيرين الى اعتماد المذكرات، ولاسيما في كتب التراجم والسير، كوثيقة رئيسة لايعتورها النقص والمبالغة والتعسف!!. ورغم هذا فان المكتبة العراقية بحاجة مستمرة الى نصوص المذكرات بكل اشكالها: الذكريات واليوميات والتوضيحات والتقارير الشخصية.

ولعل مذكرات الاستاذ عبد الرزاق الظاهر الموسومة (رحلتي مع الايام) الصادرة ببغداد قريبا، وقد نهدت الى جمعها وتقديمها السيدة اسماء عبد الرزاق الظاهر (دار الكتب العلمية ٢٠١٢)، تقدم الى المكتبة التاريخية العراقية اضافة جديدة من ادب المذكرات، لشخصية سياسية واجتماعية مرموقة، وكاتب لامع، كانت مقالاته في السياسة والتاريخ والاجتماع محل تقدير الاوساط الوطنية.

ولد الاستاذ عبد الرزاق احمد الظاهر عام ١٩٠٧ في اسرة معروفة في كرخ بغداد، وعلى وجه التحديد محلة باب السيف المطلة على نهر دجلة جنوبي الجسر القديم. ودرس في كتاتيبها قبل ان يدخل المدارس الرسمية (الحسينية ثم المأمونية) ثم الثانوية المركزية، وكان احد المشاركين في مظاهرة الدفاع عن الحرية الفكرية في قضية النصولي المدرس في الثانوية المركزية. وبعد انتهاء المرحلة الثانوية اراد ساطع الحصري مدير التعليم العام ان يرسل الظاهر ضمن البعثة العراقية الة انكلترا، غير ان والده احمد الظاهر رفض ذلك، فدخل كلية الحقوق لمدة قصيرة، لتصميمه على الدراسة في خارج العراق، فدخل الجامعة الاميركية في بيروت، الا انه لم يكمل الدراسة فيها، فما ان عاد الى بغداد حتى اخذ يكتب في جريدة (النهضة) البغدادية مهاجما السياسة التعلمية في الجامعة الامريكية.

عاد الى كلية الحقوق في بغداد وتخرج فيها عام ١٩٣٤، ودخل السلك الوظيفي بوظيفة في وزارة الاقتصاد. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كثرت اجتماعاته بعدد من الشخصيات السياسية ممن كانت رهن الاعتقال لمشاركتها او تاييدها حكومة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١، وتمخضت اللقاءات عن تاسيس حزب (الاستقلال) بزعامة محمد مهدي كبة. وفي اعقاب وثبة كانون الثاني ١٩٤٨، تالفت وزارة السيد محمد الصدر واجريت انتخابات نيابية جديدة، كانت الاكثر اثارة في تاريخ العراق، حيث شهد صراعا سياسيا شديدا انتقلت اجواؤه الى الاهالي في المناطق الشعبية. وشارك عبد الرزاق الظاهر في تلك الانتخابات وفاز عن منطقته الكرخ امام مرشح الحكومة محمد حسن سلمان. وكان الظاهر من النواب المقربين من ابناء الشعب، واستوزر وزيرا للاقتصاد في وزارة علي جودة الايوبي سنة ١٩٤٩، الا انه استقال في الاستقالة الجماعيةلنواب المعارضة في السنة التالية، ولما تاسست حركة (الجبهة الشعبية) من عدد كبار السياسيين المعارضين، كان الظاهر من مؤسسيها واشهر كتاب جريدتها، وانصبت مقالاته على نقد الاوضاع السياسية والاقتصادية.

اعتقل الظاهر في حملة الاعتقالات الكبيرة التي طالت رجال المعارضة عام ١٩٥٢، لنقداته الشديدة للسلطة، غير انه أثر اعتزال العمل السياسي في كانون الثاني ١٩٥٣، كما يذكر التقرير البريطاني عن الشخصيات العراقية قبل ثورة تموز ١٩٥٨. وبعد الثورة اتخذ موقفا حياديا ولم يقبل أي منصب من مناصب الدولة، ماعدا عضوية لجنة قانون الاصلاح الزراعي، وكان الظاهر قد دعا الى اصلاح الواقع الزراعي في العراق منذ الاربعينيات، وقد جمع مقالاته النقدية والاصلاحية في كتاب صدر عام ١٩٤٦ بعنوان (الاقطاع والديوان في العراق).

ويذكر الظاهر في مذكراته ان وزير الخارجية في حكومة الثورة عبد الجبار الجومرد طلبه مع عبد الوهاب محمود ونجيب الصائغ وطالب مشتاق لتعيينهم سفراء للعراق، غير انه اعتذر وقبل الاخرون واصبحوا من كبار السلك الخارجي. وبقي الظاهر بعيدا عن عالم السياسة القلق والمضطرب في السنوات التالية، واكتفى بمجلسه في داره وحضور المجالس الاخرى والمناسبات الاجتماعية والسفر الى ان توفاه الله في العاشر من كانون الثاني ٢٠٠٣.

ضمن الظاهر كتاب مذكراته العديد من الانطباعات عن المراحل السياسية التي مر بها العراق الحديث، وكانت اوراقه قد اودعها لدى كريمته واوصى بعدم نشرها الا بعد رحيله الابدي، خوفا من مسائلة السلطة. وقال في المقدمة: منذ امد بعيد وانا احاول ان اكتب نبذة عن حياتي وتجاربي والاطوار التي مرت بي وعوامل البيئة التي تاثرت بها منذ ولادتي عام ١٩٠٧. لان حياة الانسان على قصرها لاتخلو من العبر والدروس التي ربما ينتفع منها القاريء الكريم فتبين له بعض دروب الحياة فهي لاتخلو من الطرافة والفائدة... فتجربتي في الحياة امتدت خلال عهود شهدها المسرح السياسيالعراقي منذ اواخر العهد العثماني الى عهد الاحتلال البريطاني ثم الحكم الوطني وما تخلل ذلك من احداث محلية وعالمية.

تالف كتاب مذكرات عبد الرزاق الظاهر من اربعة فصول وعدد من الملاحق، تضمن الفصل الاول حديث نشأة الكاتب ودراسته الاولية والجامعية ودخوله الوظيفة الحكومية، ثم انغماره بالعمل السياسي حزبيا ونيابيا واستيزارا حتى اعتزاله السياسة الى النهاية، والحق هذا الفصل بنظرات تحليلية وانطباعية عن العهد الملكي في العراق. وتحدث في الفصل الثاني عن الشخصيات التي عرفها وعقد معها صلات مختلفة، ممن كان يحضر مجلسه في داره او الذين عرفهم خارج مجلسه الذي سماه (الحديقة) اشارة الى الحديقة الكبيرة العائدة لاسرة الظاهر في الكرخ. اما الفصل الثالث فقد عرض فيه لمدينته بغداد كما عرفها بين الحربين العالميتين الاولى والثانية، متضمنة ذكرياته عن محلاتها القديمة وعدد من الاسر البغدادية العريقة واعلامها. اما الفصل الرابع والاخير فقد نقل فيه خواطر ومقتطفات من كتبه المنشورة او المخطوطة وبعض من اوراقه الخاصة اطرفها هي رسالته الى الاستاذ المحقق عبود الشالجي التي يصف فيها مشاهداته في احدى سفراته الى خارج العراق.

ان كتاب (رحلتي مع الايام) للاستاذ عبد الرزاق الظاهر، السياسي والنائب واحد وجوه الحركة الوطنية في العهد الملكي. من كتب المذكرات الجديرة بالقراءة والتنويه، لما احتجته من مشاهد تاريخية وانطباعات سياسية وخواطر اجتماعية، كتبها من خبر الحياة العامة في العراق الملكي وشارك في العديد من احداثها او عرف باسرارها. وتحية الى جامع هذه الاوراق الشائقة السيدة اسماء عبد الرزاق الظاهر، التي عنيت بنشرها وتقديمها للقاريء المتعطش الى معرفة تاريخه الحديث،بعد المحن التي المت بهذا الوطن.

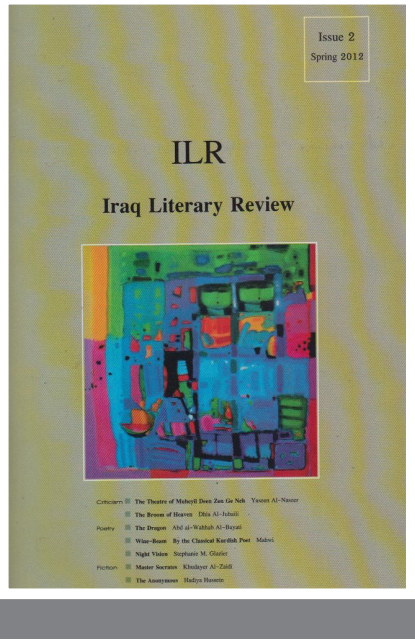


# Iraq literary Review

صدر باللغة الإنكليزية العدد الثاني من مجلة (Iraq literary Review) وهي مجلة فصلية يشرف على إصدارها د. صادق محمد وسهيل نجم. تصدرت العدد الجديد افتتاحية لرئيس التحرير. وفي باب النقد ترجمت خالدة حامد مقالة "بناء الجملة الفنية في مسرح محي الدين زنكنة" لياسين النصير وترجم مصطفى ناصر مقالة "مكنسة الجنة/ خمسة أرانب في سلة مرتضى كزار" لضياء الجبيلي وكتب رمضان مهلهل سدخان مقالة بعنوان "أناشيد عشتار.. آلام عشتار" وراجع اسكندر حبش من لبنان كتاب فاطمة المحسن: تمثلات النهضة في ثقافة العراق الحديث.

في باب الشعر هناك قصائد لعبدالوهاب البياتي ترجمها د. جواد الطعمة ولشهد عطية والشاعر الكلاسيكي الكردي ماهوي ت: حمداد عبد القهار وترجمت خلود المطلبي قصائد لسلمان داود وكريم النجار وعلي عبد الأمير كما ترجم محمد النصار قصيدة بقلمه ولجان دمو ترجم سهيل نجم وكذلك قصيدة لصادق محمد.

في باب القصص هناك ترجمات قصصية لخضير الزيدي (ت: حسين جبر العبادي) وهدية حسين (ت: د.هيثم الزبيدي)

وضم باب الأدب العالمي قصائد لنكش موراي وموسى إدريس أوكباناشي من نيجيريا وستيفاني م. غلازير من الولايات المتحدة

وفي باب الأدب العربي ترجم صادق محمد للشاعر ظبية خميس من الإمارات.

# أفضل عشر روايات تاريخية

ترجمة/ ابتسام عبد الله

اختار النقاد في صحيفة الاوبزرفر أفضل عشر روايات تأريخية، وكانت النتيجة:

١- الحرب والسلام – عام ١٨٦٩ – رواية تحمل صفة "الأفضل باستمرار" وهي تصف الأحداث التي وقعت خلال الحروب النابليونية لخمس من العوائل الروسية الارستقراطية. والكاتب ليو تولستوي استخدم الأسلوب الواقعي في هذه الرواية، ليجسد أحاسيس ومشاعر المجتمع بأكمله. إن السرد في هذه الرواية يتواصل بين الأفراد أو شخصيات الرواية ومشاهدها.
لقد استخدم تولستوي تقنيات الرواية للوصول إلى الصديق في التاريخ.

٢- "عرض الجثث" تأليف هيلاري مانتل (الفائز بجائزة بوكر عام ٢٠٠٩ وهي رواية تتناول حقبة تيودور – وحياة توماس كروم ويل وتصف مانتل العقل القلق والمتألق والطموح لتلك وهكذا يرى القارئ شخصيات تلك الحقبة وعلى الأخص هنري الثامن وطلاقه من كاثرين اراغون ثم بزوغ نجم كروم ويل كقوة تتقدم.

٣- "رومولا" تأليف جورج إليوت الروائية البارزة في الحقبة الفيكتورية. تطرقت إلى التاريخ في هذه الرواية – الملحمية، عن فلورنسا في حقبة عصر النهضة، عبر شخوصها ـــتيتو ميليما ـــ، وهو باحث ايطالي – يوناني يصبح سياسياً متآمراً وزوجته رومولا. وتتناول الرواية عدم شخصيات تاريخية من تلك المرحلة التاريخية ومنهم ميكيافيللي وسافارانولا. وقد قارن النقاد ما بين مدينة فلورنسا في رواية إليوت وبريطانية الفيكتورية، وأيضاً المقارنة ما بين رومولا وكاتبة الرواية.

٤- "الفهد" تأليف جيوسيب توماسي دي لامبادوسا تدور أحداث هذه الرواية في صقلية في الستينات من القرن التاسع عشر، وهي الرواية الوحيدة للكاتب. وقد طبعت في عام ١٩٥٨، وتقدم صورة غنية للنظام الارستقراطي في مرحلة تداعيه وانهياره استنادا إلى لمحات من حياة جدَ المؤلف، وهو يكتب عن المجتمع الجديد الذي نشأ في القرن التاسع عشر عبر حياة الأمير فابريزو – الفهد، الذي تحمل الرواية اسمه.
إن الوصف، مذهلٍ للبيوت والمناظر الطبيعية في الرواية، يبدو أخاذاً في مشاهد الفيلم الذي أخرجه فيسكونتي عام ١٩٦٣، بطولة بيرت لانكستر في دور الأمير.

٥- "لقي" تأليف أندرو ميلر.
فازت هذه الرواية بجائزة كوستا عام ٢٠١١ وهي تتابع التقدم في باريس قبل الثورة التي قادها جان بابتست بارات. وتتعامل الرواية مع عدد من المشاكل الرئيسة لعصر التنوير فيما يخص التقدم والتاريخ. ويتحدث المؤلف عن أجواء باريس في القرن الثامن عشر والتي تسحب القارئ إليها بسرعة دون أن يبذل جهداً في محاولة تصورها بكل تفاصيلها.

٦ – "الوردة الزرقاء" تأليف بينيلوب فيتزجرالد
رواية فيتزجراد الأخيرة هذه، نشرت في عام ١٩٩٥، قبل وفاتها بخمسة أعوام، وهي تتحدث عن حياة الارستقراطية الألمانية في القرن الثمن عشر، ممثلة بشخصية فردريك فوقٍ هاردينبيوغ والذي اشتهر بكونه شاعراً رومانسياً يكتب باسم نوفاليز. وتركز الرواية على الحمم في حياة نوفاليز عندما كان في العشرينات من عمره (وقد خطب تلك الفتاة التي أحبها ولكنها توفيت بعد عامين بالسل) ومثل بقية رواياتها فأن الوردة الزرقاء ليست طويلة أيضا، وتعتبر من أفضل أعمالها.

٧- "كلوديوس": تأليف روبرت غريفيز
إن هذه الرواية الشهيرة (نشرت عام ١٩٣٤) تتناول سيرة حياة الإمبراطور الروماني الرابع. ويستخدم غريفيز هذا الأسلوب لتقديم تأريخ كلوديوس وأسلافه أغسطوس، تيبيرتوس وكاليغولا. في حين أن روايته التي نشرت عام ١٩٣٥ بعنوان (كلاديوس: الرب) هي عن مرحلة حكمه، مقدّماً إياه كشخصية شجاعة.

٨- ملكيَة، تأليف فاليري مارتن
رواية مارتن هذه نشرت في عام ٢٠٠٣ وهي صورة عريضة وصادقة فيها شيء من القسوة أحياناً عن مزرعة للعبيد في أعوام الثلاثينات من القرن التاسع عشر. والسارد للقصة هي مانون، التي تكافح للتخلص من زواج بلا حب ربطها بمالك المزرعة، كما أنها تقاوم العبودية.

٩- انبعاث، ثلاثية من تأليف بات باركر.
إن هذه الرواية المؤلفة من ثلاثة أجزاء صدرت في التسعينات، وهي عن حياة طبيب النفس ويليام ريفرز ومعالجته الأولى من نوعها، لجرحى الحرب العالمية الأولى إثر إصابتهم بصدمة القنابل، وذلك في مستشفى غريغ لولو كهارت قرب إدنبره. وتتطرق الرواية إلى موضوعات عدة عدا الحرب منها الإمراض العقلية، الشذوذ الجنسي والإبداع.

١٠ – بروكلين: تأليف كولم تويبن
نالت الرواية جائزة والتر سكوت وهي تتحدث عن أعوام الخمسينات من القرن الماضي ونشرت في عام ٢٠٠٩. وتدور أحداث الرواية في بروكلين وهجرة الايرلنديين إلى بروكلين وتجربتهم في الاندهاش وأيضاً العزلة.

***عن الاوبزرفر***

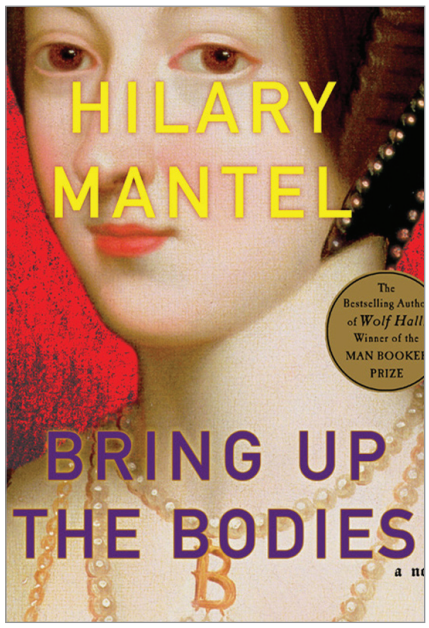


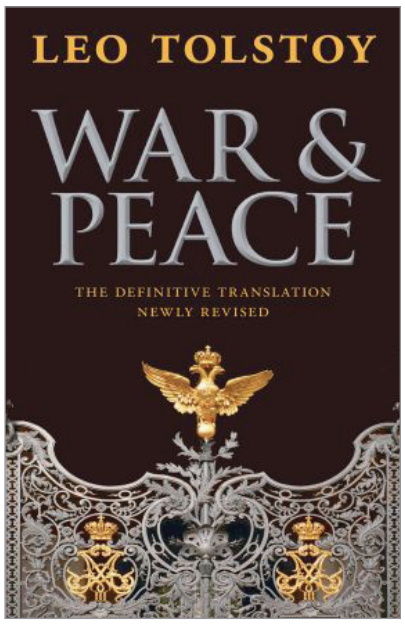


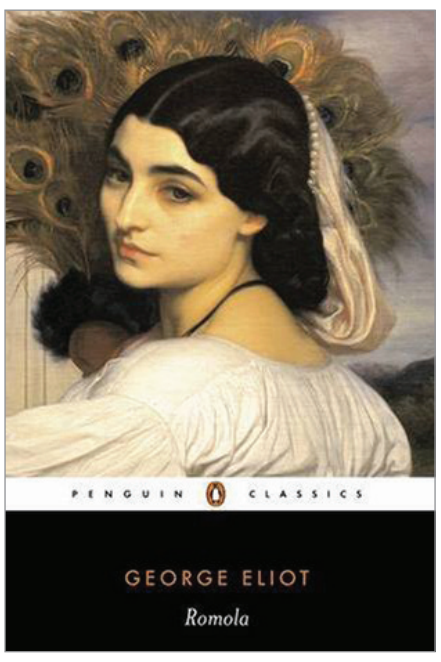


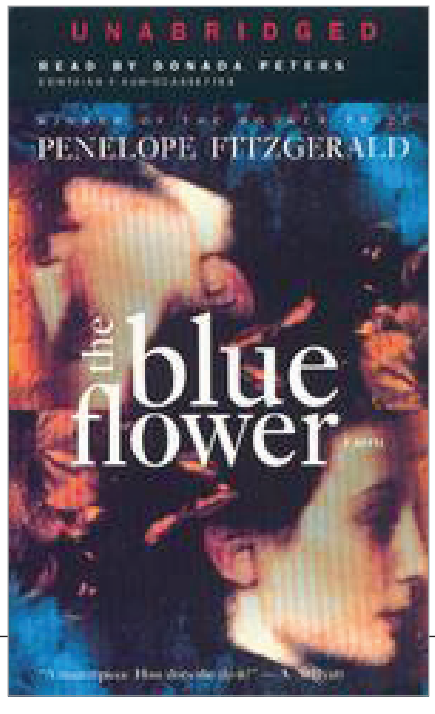


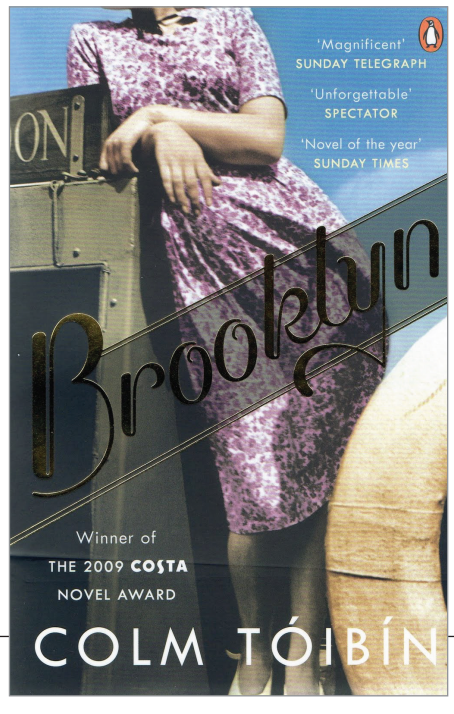


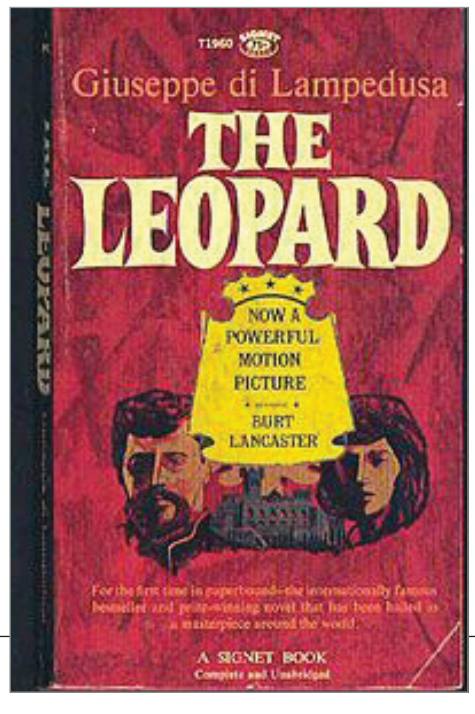

# اختلال العالم حضارتنا المتهافتة

**المؤلـف: أمـين معلـوف - ترجمـة ميشـال كـرم، دار الفارابـي، بـيروت، ط١، ٣١١ صـفحة**

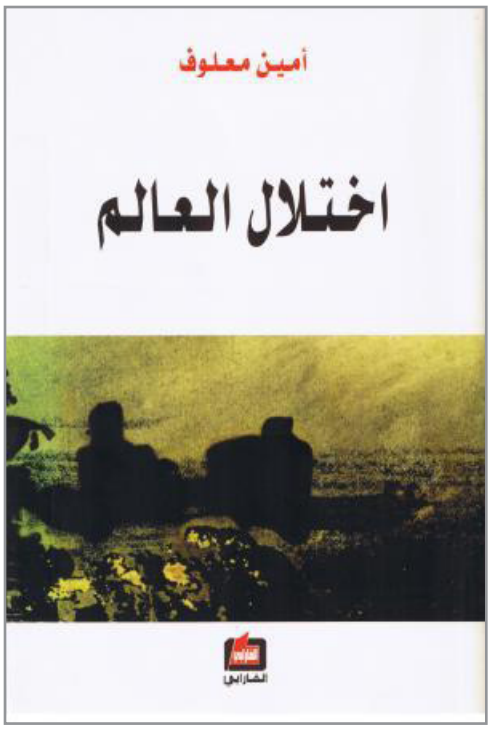

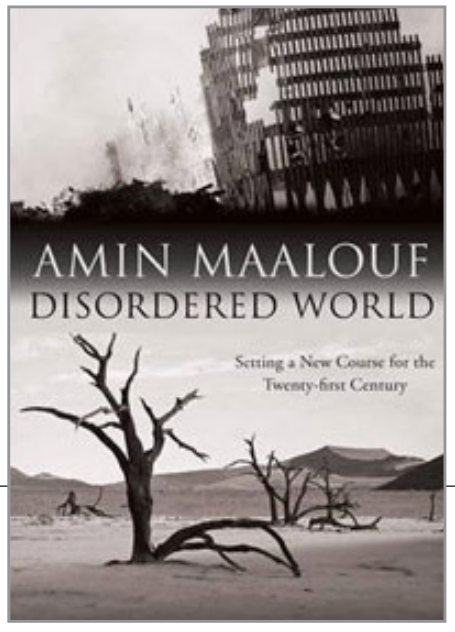


**قـــراءة: كـامـل داود**

انـه عالم مختـل هـذا الذي نعيشـه الآن، وهـو عـالم متهافت تتنازعـه ثلاثـة اختـلالات كبرى،اختـلال ثقافي بصـراع الهويـات، واقتصـادي بسوء توزيع الـثروة، ومناخي بمخاطر الاحتباس الحراري، هكذا يسجل الكاتب اللبناني الأصل الفرنسـي الجنسية "أمين معلوف" في كتابه الثاني والمتمم لكتابه الأشهر "الهويات القاتلة" يسجل به دخول الألفية الجديدة،وقد يكون دخـول بلا بوصلـة، تحف به بمخـاوف لها ما يبررهـا، ولكنـه يبقى مصـرا على القـول انه ليـس من أولئك الناقمين علـى الزمن الحاضر بـل علـى العكـس فهـو متماهـي مـع العصـر ومخترعاته ويرى نفسه من الجيل المحظوظ، بيد ان عليه إيصال صرخة إنذار إلى الإسماع وإقنـاع رفاق المركـب ان مركبهم أصبح هائما وان عالمهم مختلا وقـد وصل إلى طور متقدم من الاختلال، يسعى المؤلـف في فصول كتابه الثلاثـة الى وضـع رؤيـة لتلـك الاضطرابات مشبها دوره بحارس بستان تضربه العاصفة فليـس لـه إلا أن يقـف علـى رابيـة ويتفحص بحزن وألم حجـم الدمار الذي خلفته العاصفة على بستانه الأثير.

في الفصل الأول يرى المعلوف إن الانتصارات الغربية في الحـرب الباردة كانـت انتصارات كاذبة، وعلى فرض ان سقوط جدار برلين كان نهاية لتلك الحرب،فالحقيقـة التاريخية تشير إلى إنها لم تكن بـاردة على الدوام فقد سخنت في كوريـا وفيتنـام وأفغانستـان وأماكـن أخرى من العالم،هذا مـن جانب،ومن الجانب الآخر فـأن الاختلال أصبح أكـثر خطورة،لأن سقـوط جـدار برلـين اسقط معه قيـم الحوار العلمـاني وعصف على الفـور بالمناخ الفكري الـذي كان سائدا أبان الحرب الباردة، فبعد أن كانـت المجابهـة الإيديولوجية بـين الماركسية وخصومهـا مجابهـة فكريـة أصبـح الحـوار تعزيـزا للانتمـاءات الوراثيـة علـى حسـاب الآراء المكتسبة خصوصا الدينية منها ليس الا ((بحيـث إن التعايش بـين مختلف الجماعات البشرية بـات يزداد صعوبة يومـا بعد يوم)) ص٢٤

ويؤشـر المعلوف علة من علـل الانهيار القيمي الـذي أحدثتـه ريـاح العولمة،ويقـدر الثمـن الروحـي لتحـول الكـرة الأرضيـة الى قريـة صغـيرة، فقد تباينـت وتيرتا التطـور المادية والأخلاقيـة وتناشزتـا بشـكل افقـده لذتـه الإنسانية فيقول:((إن ما نشكو منه هو الهوة المتزايدة عمقا بين تقدمنا المادي السريع الذي يزيدنا خروجا من عزلتنا كل يوم،وبين تقدمنا الخلقـي البطـئ الذي لا يسمح لنـا بأن نواجه العواقـب المفجعة لهـذا الخـروج مـن العزلة)) ص٨٢ وبـدلا من انفتـاح الشعـوب على على ثقافة الآخر، انغمست في البحث عن الشاشات التي تعزز قناعاتها وتبرر ضغائنها وأصبحت (ماكنة) العولمة مطيـة للعشيرة وللطائفة،ولم توفـق الولايـات المتحـدة وهـي المالـك الأكبر لتلك الماكنة،أن تقنـع الشعوب بحكومة كونية كمـا تريد إن تكون الولايـات المتحدة وان هي أصـرت على ذلـك فعليها أن تجـد شرعية لذلك غير سطوتها الاقتصاديـة والعسكرية المذهلة فالعالم بحاجة إلى أمريكا متصالحة مع نفسها تمارس دورها الكـوني في حـدود احترامها للإنسان، فأذا كانت الولايات المتحدة قد فشلت في الكثـير مـن مشاريعهـا، فهل كانـت بعض الدول الغربية على حق في تبرير هذا الفشل؟ وهـل حقـا أن الشعـوب الأخـرى كانـت غـير جاهزة لتقبل الديمقراطية؟

إذ قيل إن غلطة الأميركيين هي أنهم أرادوا أن يفرضوا الديمقراطية علـى شعب لا يريدها و مثالهم العراق.

امـا الفصـل الثـاني فقـد اسمـاه المؤلـف (الشرعيـات الضالـة) يريـد بذلـك الشرعيـة السياسيـة وقبـول سلطـة الآخريـن ولو على درجـة مـن الإكراه، ويسـوق لنـا أمثلة كثيرة علـى الشرعية، منهـا ما استمر لفـترة طويلة وهـو شرعيـة كمـال أتاتورك،فهـذا الرجـل استطـاع ان (يـؤرب) الأتـراك المنكسرين في الحـرب العالميـة الأولى، فقـد خـرج بشعبـه منتصرا،بعـد الهزيمة،علـى أعـداء اشتهـروا بالقوة والمنعة،وأجبرهم على إعادة النظر في مشاريعهم، وقاتـل كي يعامل باحـترام، لذلك فأن شرعية أتاتـورك ظلت قائمة بعده، خلاف شرعية جمـال عبد الناصر،بصعوده العاصف وفشلـه العاصـف أيضا ثـم رحيلـه الفجائي، ويـرى المعلوف إن عبد الناصـر لم يستطع أن يخـرج بلاده مـن التخلـف ولم يحسـن إقامة مؤسسـات سياسيـة عصريـة وان مشاريعـه الاتحاديـة لم تعرف غـير الفشـل وتوجت كل ذلـك بهزيمـة عسكرية مدويـة أمـام إسرائيل (ص ١٤٠) وتمكن الاسلامويون مـن إسماع صوتهـم عقب إفلاس الناصريـة ولكن الاثنين لم يتمتعا بشرعية حقيقية،وان غياب الشرعية هو شكل من أشكال انعدام الوزن الذي يخلخل السلوكيـات وربما تستطير شـرره بعيدا و لا يبقى محليا صرفا.

وينظر الكاتب إلى المعسكر الغربي الرأسمالي علـى أنه فقد هجّـاءا محترفا لا بديـل عنه هو الأنظمـة الشيوعية التي طالمـا انتقدت النظام الاجتماعـي الرأسمـالي ونبهـت إلى حقـوق الشغيلة وكانـت أكثر إصغاء لمثليهم من أجل إدارة إنسانيـة لاقتصـاد السـوق قبـل انهيار جـدار برلـين، وعـادت العلاقـة بـين الإنسان والمـال إلى حالتها البريـة الفاحشة.ويتساءل المؤلـف قائـلا ((هل ثمـة حاجة للقـول حرفيا بان هـذا الاختلال المالي هـو أيضا وربما قبل أي شـئ مؤشـر إلى اختلال في سلـم قيمنا؟)) (ص١٩٥)

فيمـا عرض الفصل الثالـث التيقنات الخيالية والتـي يطـرح فيهـا رؤى قد تعيـد للشرعيات قيمتها وتظهـر نقـاط الدلالـة بوضـوح بعد استعـادة (الصـوى) المفقـودة، ولكـي يمنـع المؤلـف ما قـد يلتبس علـى القارئ،فـأن الحل ليـس بالرجـوع السلفـي إلى الشرعيـات التقليديـة أو الحداثـة المبتذلـة ولكـن الحـل يكـون باستنبـاط سلم قيمي جديـد يستوعب تنوعنا المدهش وبيئتنـا ومواردنا مع حياتنا المشتركة وقدرتنا على البقاء، دون الوقوع في براثن العولمة الطائفية والتي هي أشد عواقب العولمـة،ولا مناص من القـول إن القطيعة بين الغـرب والعـالم الإسلامـي ترسخـت كثـيرا بعـد الاعتداءات الفتاكـة في ١١ أيلول ٢٠٠١ وهي بحـق تندرج كعنـوان شنيـع في تاريخ القرن الجديد فمن الـذي يعيد الثقة للإنسانية بنفسها؟ فالإنسانية ما كانت في يوم من الأيام أكثر حاجة للتضامن والتكافل للوقوف بوجه المخاطر المتربصة بوجودها التاريخي المفرط في الطول.

## حديقة حيوانات صبرا

**تأليف: ميشا هيللر**

**دار: تلغرام**

بيروت الغربية، ١٩٨٢: ينزح والدا إيفان (الأم دانماركية، الأب فلسطيني) عن المدينه، بينما يبقى إبنهما المراهق ليؤدي مهمة الترجمة لموظفي الإغاثة الذين يعملون في المستشفى المحلي لمعالجة إصابات القنابل. لكن لإيفان حياة سرية كساعي في منظمة التحرير الفلسطينية، ينقل الهويات المزورة بين كل فترة إستراحة لتناول الفلافل أو لحديث عادي مع زملاء مدرسته. لغة هيللر قوية في أيام اليأس (كل جريح هو حالة متفردة، مثال إجمالي مطرد لا ير حم) وفي ليالي التهرّب: ضبابية مغثية من الفودكا والحشيش والجنس. يرفض تقديم الأسباب بشكل مباشر، وبدلا من ذلك يعرض نتائجها التي تأتي لاحقا بشكل حذر ومتحفظ: شخصيات معرّضة للخطر، عالقة في دمج مشربك هو قديم ومتغير على حد سواء، وأي لغة خطابية حولها تبدو صيغية على نحو بائس. يتوقف إنحراف إيفان بحدوث المجزرة في صبرا: إنغماس مفرط بالعنف يدمر الجماعة. بعض الشخصيات تتدبر أمرها بتغيير سبلها، لكن تتلبث في المخيمات نتانة الجثث المتفسخة.

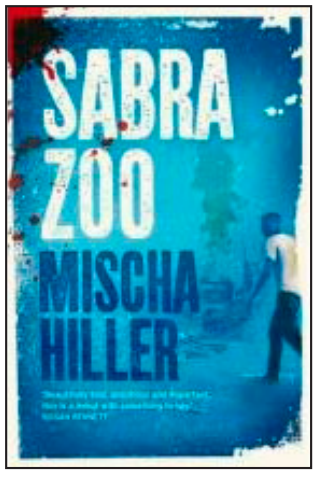

# الأسلمة السياسية في العراق.. رؤية نفسية

## التنوع الفكري والسياسي في شرنقة الاحادية

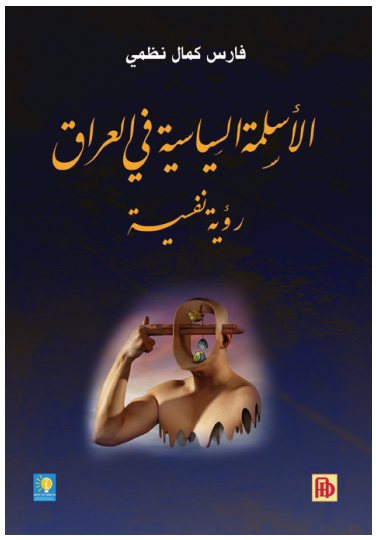


**يبدأ الكتاب بسؤال جوهري سيظل يواجهنا لعقود: ((أهو دين أم تديّن أم تديين؟ أهو إسلام أم تأسلم أم أسلمة؟ أهو دين ايديولوجي محدد العقائد والغايات في أذهان معتنقيه؟ أم هو صورة إدراكية سيكولوجية حمّالةُ أوجه حد التشظي، ونحو كل وجه منها يتجه جمهور محروم ومتعصب ومتعطش لأي يقين يريحه من أزمته الهوياتية المتفاقمة في عصر عولمي، تهيمن فيه أصنام التكنولوجيا وتنحسر العقلانية وتسود اللامعيارية؟!))**

**من هذه الاسئلة المشاكسة التي تدعو الى التأمل يضع المؤلف د. فارس كمال نظمي كتابه الموسوم "الأسلمة السياسية في العراق.. رؤية نفسية" وهي دراسة تحليلية لواقع العراق مابعد سقوط الفاشية عام ٢٠٠٣.**

مؤمل محمود

فقد افتتح العراق القرن الحادي والعشرين بتجربة الدين السياسي الحاكم، وانبثق بأثرها ما صار يعرف بنظام "الطائفية السياسية" القائم على أساس ديني بالدرجة الأولى، والذي ألحق مصيرَ البلاد والبشر بقوى ما وراء الطبيعة التي يدّعي وصلاً بها.. فبات العراق اليوم يشهد ما صار يُصطلح عليه بـ"الأسلمة" Islamization، أي سعي الأحزاب والجماعات الدينية بمذاهبها وتوجهاتها المتعددة إلى أسلمة السلطة والدولة والمجتمع والفرد في آنٍ معاً، بكيفيات ودرجات متنوعة، مستعينةً بصناديق الانتخاب للوصول إلى غاياتها؛ بمعنى نزع الصفة البيولوجية أو الاجتماعية التطورية عن الحدث، وإلباسه هويةً ماورائيةً مطلقة تتجاهل نسبية عناصر المكان والزمان، بما في ذلك: أسلمة العلوم والفنون والآداب والقوانين والأزياء والعادات والعلاقات الاجتماعية والحريات الشخصية والعامة وحتى التحية والألفاظ والنظرات والأحلام.

((إن محاولة فرض الأسلمة السياسية على المجتمع العراقي، هي خيار يقع بالضد من النزعة "العلمانية الاجتماعية" الراسخة لهذا المجتمع. لذلك فإن أحد الأسباب الرئيسة المفسرة لاستمرار مسلسل الصراع السياسي الدموي في العراق هو نزعة الأحزاب الدينية الحاكمة فيه لتشكيل المجتمع على شاكلتها، أي محاولة تطييفه قسراً عبر إخراجه من هويته المسلمة المسالمة بمذهبيها المتعايشين وإدخاله في هوية تأسلمية متعصبةَ بمذهبيها المتصارعين)).

لقد أثبتت التجربة العراقية في مرحلة ما بعد سقوط الفاشية القومية أن التديين السياسي للسلطة والدولة والمجتمع والفرد، يضع الجميع بموقف الصراع مع الجميع؛ يضع السلطة بمواجهة الفرد، والدولة بمواجهة المجتمع، والدين بمواجهة الدين، والطائفة بمواجهة الطائفة، والإنسان بمواجهة الإنسان، ويضع آفاق المستقبل بمواجهة قيود الماضي، ويضع الحقائق البسيطة الجلية بمواجهة الأوهام المركبة المتحذلقة، ويضع الحرية بمواجهة الإلزامات القهرية لعقائد لا يمكن إثبات مطلقيتها أبداً، ويخلط المعايير ببعضها، فيصير الحرام حلالاً والحلال حراماً، وتغدو القسوة السادية حيال الآخر المغاير والتنكيل بالإرث الجمالي والثقافي للمجتمع أموراً يمكن تسويغها بل وشرعنتها بمسميات إلهية. والأهم من كل ذلك، إنه يشطر الشخصية البشرية إلى رقيب ومراقَب، إلى كابت ومكبوت، إلى آثم وفاضل، فيكبر ازدواج الأدوار ويغيب التناغم وتنشرخ الوحدة النفسية للإنسان بعكس كل ما أرادته وبشّرت به الأديان في منطلقاتها الأولى قبل أن يجري تسييسها!

يتألف الكتاب من مجموعة مقالات وأوراق فكرية كُتبت خلال السنوات الأربعة الماضية ابتداءً من العام ٢٠٠٨م، ما يجمعها هو سعيها لتقديم تفسير متعدد الأبعاد والزوايا لكيفية تفاعل سيكولوجيا الدين بسيكولوجيا السياسة لإنتاج ظواهر سلوكية مجتمعية مهمة بضمنها أنماط لشخصيات اجتماعية بدأت بالبروز تباعاً بعد نيسان ٢٠٠٣م، دون إغفال ما لتلك الظواهر وأنماط الشخصية من صلات نشوئية بعموم تأريخ العراق المعاصر الذي سبق تلك الحقبة. كما يحتوي الكتاب ملحقاً عن "الربيع العربي" والإسلام السياسي.

أن موضوعة "الأسلمة" تحيلنا من جديد إلى مسألتي "الحرية الفردية" و"الكرامة البشرية" اللتين قطع العالم اليوم أشواطاً بعيدة لتثبيتهما بدساتير مدنية وشرائع ولوائح تضمن حرية التنوع إلى أقصى مدياته، ذلك إن جذر مشكلة الأسلمة السياسية (أو التديين السياسي عموماً) يتحدد ببُعدها النفسي الضاغط، إذ تغدو أداةً لاستلاب الفرد وتغريبه عن ذاته وعالمه عبر سجنه في شرنقة "الأحادية" ووضعه في موقف التضاد الحتمي مع حقيقة "التنوع" الفكري والسلوكي الذي تنطوي عليه الحياة البشرية، خانقةً فيه أي نزعة عقلانية لإصلاح واقعه الاجتماعي واستعادة حقوقه على أسس التمدن والعدل والحداثة.

وهذا ما أفلحت الأسلمة السياسية بتحقيقه في العراق، إذ دفعت العراقيين قسراً إلى إعادة تصنيف ذواتهم الاجتماعية على أسس طائفية -وحتى عِرقية- ما قبل مدنية، منسحبين من ساحة التنافس السياسي على أسس البرامج المدنية الإصلاحية، ليتمترسوا في حلبة الصراع السياسي على أسس الإمارات الطائفية والمناطقية المتنازعة.

لكن الشخصية الاجتماعية للفرد العراقي ما تزال تكتنز الكثير من عناصر التماهي الوطني العقلاني بحسب مؤشرات تأريخية وموقفية يتطرق إليها هذا الكتاب. وهنا فقط، وليس في الأداء الرث للنخب السياسية الحاكمة، تكمن آمال التغيير القادم!

يقع الكتاب في (١٦٠) صفحة، وصدر عن مركز المعلومة للبحث والتطوير، بالتعاون مع مكتبة عدنان- ودار ميزبوتاميا، بغداد.

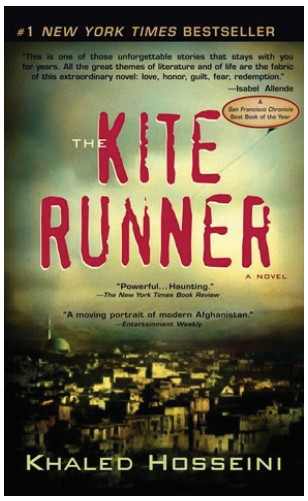


**عدّاء الطائرة الورقية**

**تأليف: خالد حسيني**

**دار: بلومسبري**

بعد الرواية، جاء الفلم، ثم المسرحية، والآن تحولت حكاية حسيني الأفضل مبيعا الى رواية غرافيكية. اللوحات البرّاقة والحوار المقصّر يتبعان الكتبي أمير وصديق طفولته حسن وهما يطوفان في الحواري التي تعبق برائحة الكباب لكابول السبعينات، وطائرتهم الورقية التي تتراقص في مواجهة السماء الزرقاء. أشخاص الطبقة الوسطى، والبازارات الهيولية صُنعت بشكل محكم الى حد ما، ووالد أمير، الضخم الودّي، محقق على نحو دقيق. لكن الصور الديزنية، لأشخاص كلهم بعيون كبيرة وأفواه واسعة، تتنافر مع الهجوم المروّع على الكتب، ورعب طالبان، والخطوة السريعة والتركيز الضيق (المحتومان في كتب الكوميك القصيرة) تعنيان ان الفزع والغيظ اللذان يدفعان أمير في النهاية الى خيانة عظيمة لا يبدوان حقيقيين. ما تبقى هو قصة إثارة وأحيانا ميلودراما، تروى بجاذبية لكنها ليست على وجه الخصوص عمل فني يثير الإهتمام - ليس من الواضح إن كان هذا الإقتباس مصمما كتذكار للمعجبين أو كمدخل موجه للفتيان ؛ انه يبدو خياليا أكثر من اللازم من ان يقف على قدميه.

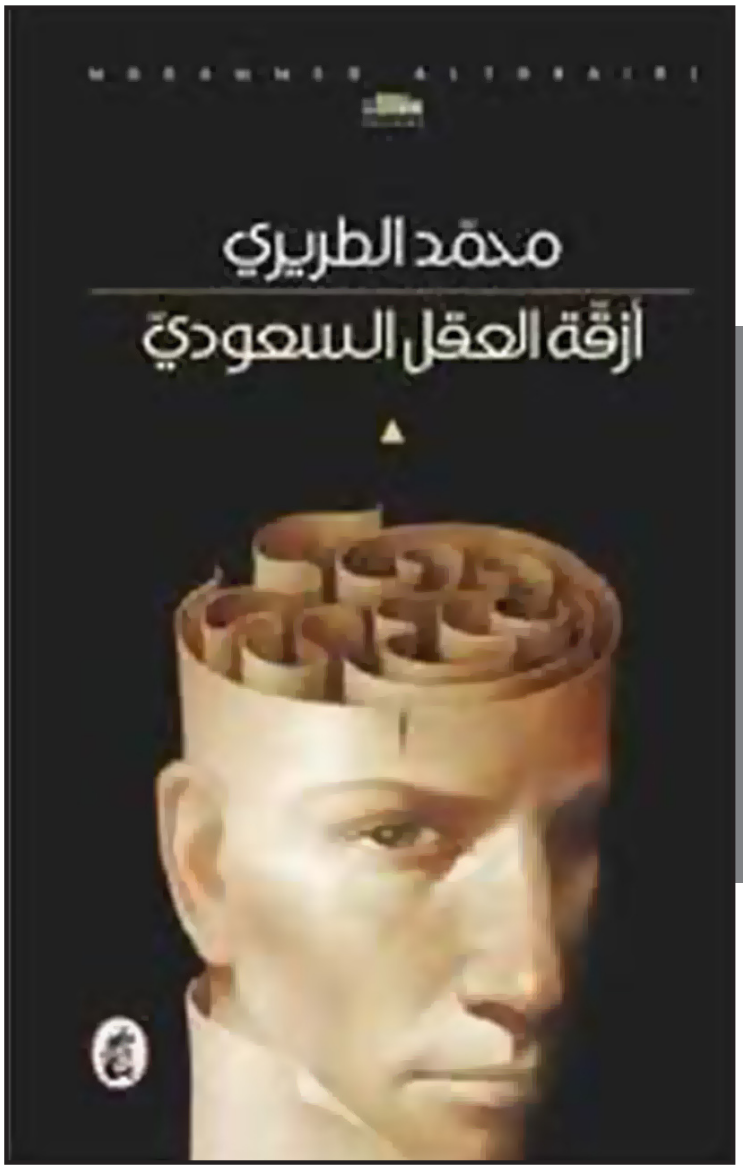


# أزمة العقل السعودي

**تأليف محمد الطريري**

**مراجعة: فريدة الأنصاري**

**الناشر المؤسسة العربية للدراسات - الطبعة الأولى -٢٠١١**

**يتضمن الكتاب مجموعة مقالات حررها الكاتب السعودي محمد الطريري كمحاولة لفهم طبيعة المجتمع السعودي من خلال الدخول في أزقة العقل السعودي معتمداً على وقائع يرويها الشباب السعوديين لحظة بلحظة، وفي فترة زمنية يحددها المؤلف من عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠٠٨،تلك الفترة التي تميزت بالعواصف والثورات والنكبات، بدءاً من تفجيرات الحادي عشر من أيلول وما اعقبها من أحداث سواء على الصعيد السعودي أو العربي أو العالمي، يوردها المؤلف كما تروى له دون أي زيادة أو نقصان.**
**يقسم الكتاب الى ثلاثة محاور كل محور تضمن عدة مقالات.**

المحور الاول جاء بعنوان (إرهاب)وتتضمن مقالاته في هذا المحور كما يتضح من العنوان مواضيع ذات علاقة بالتطرف الديني عند بعض الشباب السعوديين ويحلل الخطاب الديني المنحرف الذي اصبح يعطي للموت قيمة عالية، داعيا الى مواجهته بخطاب ديني معتدل يركز على قيمة الحياة، ويبدأه بذكر زيارة بن لادن لمعسكر الفاروق في افغانستان قبل احداث أيلول، ويصفها وفق ما ذكرها عضو سعودي سابق في تنظيم القاعدة "محمد التميمي". فيروي محمد التميمي كيف بدأت علاقته بتنظيم القاعدة من خلال البرامج الحوارية عبر الأنترنت، ومن ثم قصة رحلته الى افغانستان،وتدريبه في مدينة قندهار،كما يتحدث عن احداث ايلول وكيف بشرهم بن لادن قبل اسبوعين من تنفيذ عملية ايلول عن قرب تنفيذ العملية. وعلى لسان محمد التميمي ايضا يسترسل المؤلف في ذكر الأحداث التي أعقبت تنفيذ تللك العملية. وبعد ذلك يمضي الباحث في بيان علاقة بعض الشباب السعودي بالإرهاب فيذكر في مقالة "سعوديون في العراق "عن تطوع الشباب السعوديين للذهاب الى العراق للقيام بالعمليات الانتحارية على الرغم من منع الدولة السعودية الذهاب الى العراق،مبينا الملابسات التي تشد من عزمهم الذهاب الى العراق، سواء من حيث الإقناع أو التمويل أو بدوافع نفسية منفصلة عن الجهاد مثل نزعة الانتقام من الأمريكي أو الاختلاف المذهبي.

المحور الثاني جاء تحت عنوان(ثقافة ومجتمع) يبدأها بمقالة "هبة الروائيين للأماكن "وفيها يحلل روايات بعض الأدباء السعوديين مثل رواية تركي الحمد "كاريزما "والتي تدور احداثها في مدينة الدمام، وعبده خال في روايتها "الهنداوية"،ورجاء الصانع في روايتها "بنات الرياض "وجميعها تطرح اسئلة عديدة عن رمزية المكان؟وهل القاص عندما يكتب هل يكتب عن المكان مجردا أم عن ارتباطه بالذات؟ ويجيب الحمد على ذلك بأن المكان في الكتابة الفنية عموما لا يعود مكانا وانما يتحول الى حالة "لا زمانكية "يتحد فيها الزمان والمكان،مشيراً الى ملازمة هذه الصفة الأماكن المقدسة لوجود فعل مقدس فيها، ويسوق على ذلك مثلاً الحجر الأسود فأهميته تنطلق من أهمية الفعل المقترن به، وكذلك المكان في الرواية فهي لا تحمل صفة القداسة ولكنها تشترك مع المقدس في اقترانها بحدث يجعلها مشعة بشكل أو بآخر. ويمضي المؤلف في طرح آراء الروائيين عن الموضوع ذاته لينتقل بعد ذلك الى مقالة اخرى "أعياد المثقفين "يتناول فيها ظاهرة إكتئاب المثقف وهي جزء من شعور عام يكتنف المثقفين لارتباطهم بهموم مجتمعهم واجتماعهم على اختيار العيد مناسبة لتأكيد حالة الإحباط من دون أتفاق مسبق بينهم، مما حدى البعض منهم المطالبة بنشر ثقافة البهجة في حياة الناس،وتوسيع مساحة الفرح خوفاً من تأثير تلك الكتابات السلبي على المدى الطويل،فيختزن العقل الباطن الحزن ويصبح صفة شخصية للفرد.

وفي مقالة أخرى "تقود أو لا تقود "يتناول موضوع قيادة المرأة للسيارة والمواقف المتباينة من أقصى اليمين واليسار والمناقشات المحتدمة التي غالباما تبدء بانفعال وتنتهي بصراخ دون الوصول الى نتيجة "أيهما افضل ان تقود المرأة السيارة بنفسها أم تعين سائق هندي ".كما يتطرق في مقالة اخرى "لأكاديميون والقيمة الاعتبارية " الى معاناة الاكاديميين واصحاب الكفاءات من قلة رواتبهم، فهي لم تتحسن منذ ربع قرن مع الفارق بين مستوى الحياة آنذاك وبين متطلبات العصر الحاضر مما جعلهم يتساءلون هل تساوي سنوات الدراسة التي التهمت شبابهم وجزئا من شيخوختهم الراتب الذ يستلموه وبمقارنة بينهم وبين رواتب الأكاديميين في دول الخليج ولفقدانهم الأمل بزيادة رواتبهم اخذ البعض منهم يتسلى بما يشاع بين فترة وأخرى عن تحسين رواتبهم،واستسلام البعض منهم لقدرهم. اما عن هموم الشباب فيركز عليها بالمحور التالي:

المحور الثالث (شباب) يختتم به المؤلف الكتاب، ويتضمن هذا المحور عدة مقالات تناول فيها المؤلف وعلى لسان مجموعة من الشباب والشابات همومهم ومشاكلهم بدءاً من معاناتهم بالحصول على الوظيفة،وتسكعهم بالشوارع،والتشحيط بالسيارات، وتسلق الكثبان الرملية بسيارات الدفع الرباعي، وعدم اهتمامهم بالنشاطات الثقافية الطلابية،وخوفهم من نزيف النقاط لمعدلاتهم.وهذا مما جعل البعض منهم يلجا في نهاية عطلة الأسبوع الى "التعطيس "بمجرد حلول فصل الشتاء حيث تكون الاحوال الجوية مناسبة ورياضة التعطيس هي الصعود بالسيارة على الكثبان الرملية المرتفعة رغم خطورتها،وعندما يتمكن صاحب السيارة من الوصول الى هامة الكثبان الرملي يقف عليها مع سيارته بشكل استعراضي،كأنه انتصر في منازلة حامية، فيلقي نظرة شماته على أرض المعركة منتشياً بهتافات الجماهير

بعد هذه المراجعة نرى بان المؤلف يترك للقارئ الحكم على عقل المواطن السعودي دون تدخل منه ويمكننا القول بأن المواطن السعودي سواء كان متطرفا بمعتقده الديني او مثقفا أو روائياً او شاباً يعاني من أزمة المكان والزمان ومن الشعور بالإحباط.

**القصّاص: حياة رول دال**
**تأليف: دونالد ستورّوك**
**دار: هاربر برس**

لم يكن لرول دال وقتا كافيا لكتّاب السيرة، ناظرا اليهم كجامعي وقائع رتيبة يثيرون الشفقة. في هذا، من الواضح انه لم يفكّر بأولئك القادرين على تأريخ حياة مثل حياته. العديد من المؤلفين كان لهم فترة شباب مثيلة بمآثره وقت الحرب كطيار، وكمشاغب وزير نساء، لكن بينما هم تراجعوا وتفرغوا لدراساتهم، بدا هو غير قادر على التحرر من الحياة الدرامية حتى النهاية - لا تكاد تمر صفحة من هذه السيرة الجميلة دون أزمة عائلية (مثل السكتة الدماغية التي عانت منها زوجته، النجمة باتريشيا نيل)، شجار مع مدير فني أو ناشر، علاقة حب مختلسة، أو رواية أخفقت بشكل مذل، أو نجاح مدوّخ. ستورّوك، الذي إلتقى دال للمرة الأولى في الثمانينات، كان كفْؤا على نحو يثير الإعجاب للتعامل مع المصادر التي تحت تصرفه، التي حصل عليها من أوراق خصوصية ورسائل لم تنشر من قبل. وهذا التفويض لم يمنعه من الإحتفاظ بمسافة عن مصادره: حكاية بعد حكاية لبذاءة غير ضرورية تعرض بان دال يمكن أن يكون شاذا، والدافع الذي لا يقاوم لتزيين الحقيقة في كتابة السيرة تعرّض هنا للفحص الدقيق أيضا.

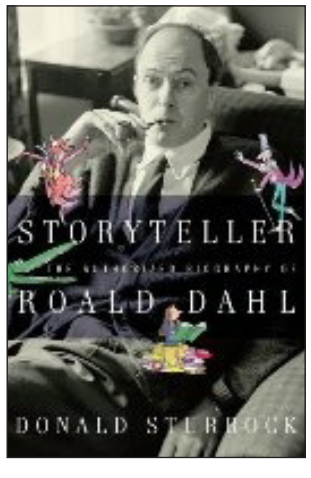

# مافيا الكامورا.. الإقليم الأكثر قتلة في أوروبا

**ترجمة/ عادل العامل**

يمكن القول إن المافيا Mafia حقيقةٌ بقدر ما هي خيال: خيالٌ في الأفلام على نمط (العرّاب) و كتب لا تُعد و لا تُحصى تدّعي أنها تنطوي على القصة الحقيقية؛ و حقيقة في موت القاضي المحقق فالكون و زوجته و هما يقودان السيارة من مطار باليرمو إلى المدينة، و الجثث المطمورة في اسمنت الشقق الجديدة التي يجري بناؤها في صقلية، كما يقول مارتن دراكارد في عرضه هذا لكتاب (عامورە: المافيا الأخرى بإيطاليا Gomorrah. Italy's Other Mafia) لروبيرتو سافيانو.

و على الجزيرة نفسها ما من أحد يتمتم بكلمة حول المنظمة، التي أُنشئت لأغراض سياسية و ليس إجرامية، و مع هذا تشعر بها من حولك، لا كحضور تهديدي بل وقائي بطريقة ما إن لم تخترقهم أو تكون في طريقهم؛ و عندئذ يعطونك تحذيراً و بدلاً من تحذير ثان سيُضربون ضربتهم، بقسوة و بشكل قاتل.

و يدورُ كتاب روبيرتو سافيانو (عامورە Gomorrah) حول مرادفها النابولي، الكامورا Camorra، الذي هو أوسع انتشاراً من المافيا ، Mafia و إن كان أقل شهرةً. و التلاعب بكلمات العنوان يأتي من محاضرة كتبها قبل اغتياله دون بيبينو ديانا، و هو قس كان يجرؤ على مواجهة الكامورا من منبر الوعظ إضافةً لكل فرصة كان يحصل عليها، ملقياً باللوم في أمراض المدينة الاجتماعية على نشاطاتها.

و قد كتب أن حقل التدمير الذي يبذره رجال الكامورا سينتهي مثل عامورە الانجيلية، أرض للكبريت والملح و النار، فلا نبت، و لا بذر، و لا عشب ينمو مثل ما بعد تدمير سدوم و عامورە، اللتين قلبهما الرب في غضبه. و مقابل ذلك، أطلقوا عليه النار بدمٍ بارد و هو يتهيّأ للاحتفال بالقدّاس.

" شوف نابولي و مت! " و ستموت بالتأكيد إذا ما قاطعتَ السيوف مع الكامورا. و كما هي الحال في صقلية، لا أحد يتمتم بكلمة عن ذلك.

" فهناك يعيش دي لورو، أحد رؤساء القبيلة الكبار "، كما قد يقول لك شخصٌ ما، فتشعر بالكامورا جميعها من حولك- و في الحقيقة فإن ٥٠ بالمئة من حوانيت المدينة تديرها الكامورا -لكن لا مشكلة إذا ما ابتعدتَ عن طريقهم. و مع ذلك، فإنهم لطخة على واحدة من أجمل المدن من الناحية المشهدية في العالم.

لكن سافيانو، (مؤلف الكتاب)، غير مهتم بجمال الخليج و المشاهد السياحية. فهو يركّز على بشاعة القتلة و التعذيبات الوحشية، الأيتام في الشوارع، بارونات المخدرات و ضحاياهم، الشباب العاطلين، الاحتيالات المالية، مجسّات الكامورا المتنفذة التي تصل بعيداً إلى خارج الجنوب الإيطالي. و هو بأسلوبه الصريح القاطع، قد وقع على ما يمكن أن يكون ترخيصاً بموته: و هو يختبيء منذ ظهور الكتاب، و يتنقل على الدوام بمعية مرافق شرطي، و تلك شهادة على موثوقية مضمون كتابه.

و هو يكتب في نهاية الكتاب قائلاً " لقد ولدتُ في أرض الكامورا، في الإقليم الأكثر قتلةً في أوروبا، حيث تختلط الهمجية مع التجارة، حيث لا قيمة لشيء إلا ما يولّد السلطان، حيث لكل شيء طعم المعركة الأخيرة ". و إني أأمل في أن لا تكون هذه الكلمات تنبّؤية فيما يتعلق بالمؤلف. إنه كتاب جريء.

**عن/ allAfrica**

## قارئ حول القراءة

**تأليف: البرتو مانغويل**

**دار: ييل**

راكم مانغويل، على مدى حياته، ثلاثين ألف كتابا. لم يطرح من مكتبته سوى كتاب واحد - " معتوه أمريكي " لبيرت ايستون ايليس: ((إنه يفسد الرفوف بالأوصاف المفرطة للألم المبتلى به عن عمد.)) مانغويل، أيضا، ليس نصيرا للكتب التي تقرأ من خلال الكومبيوتر، مفضلا عليها ((تلك الصلبة التي من ورق وحبر.)) كُتبت مجموعة مقالات هذا الكتاب على مدى عقدين، إستكشف فيها الكاتب الدور المركزي الذي لعبته القراءة في حياته. يمتد هذا الدور من صدمة الإدراك (في عمر الثامنة، حين قرأ " جزيرة الكنز ") بأن ((العالم المسكون بالكلمات)) هو غير العالم الواقعي لحياتنا اليومية، الى مقالة عنوانها " كيف تعلّم بينوكيو القراءة "، التي ينتقد فيها بقسوة الزعماء السياسيين لكونهم ((بالكاد متعلمين))، والذين يقيّمون الأمور من الوجهة الإقتصادية فقط: ((مدارسنا وجامعاتنا أصبحت مجرد حقول لتدريب القوى العاملة.)) القراءة - الحوار المبدع مع النص - يجب أن تكون في قلب ثقافتنا، لأن فن القراءة ((يحدد شكلنا.)) يصنف مانغويل مواضيعه من " ملحمة كلكامش " السومرية الى مكتبة بابل اللانهائية لبورخس، حاملا لواء معرفته الواسعة بيسر، ولا يفشل في تنوير النصوص.

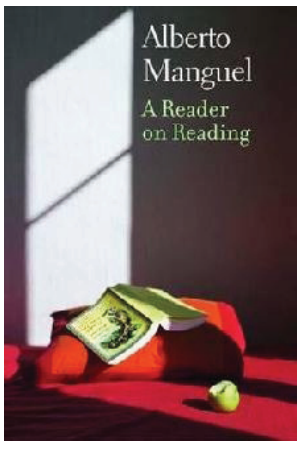


# رواية فيلا اماليا

## الصديق الوفي الذي لايخون في الجنوب

**مؤمل محمود**

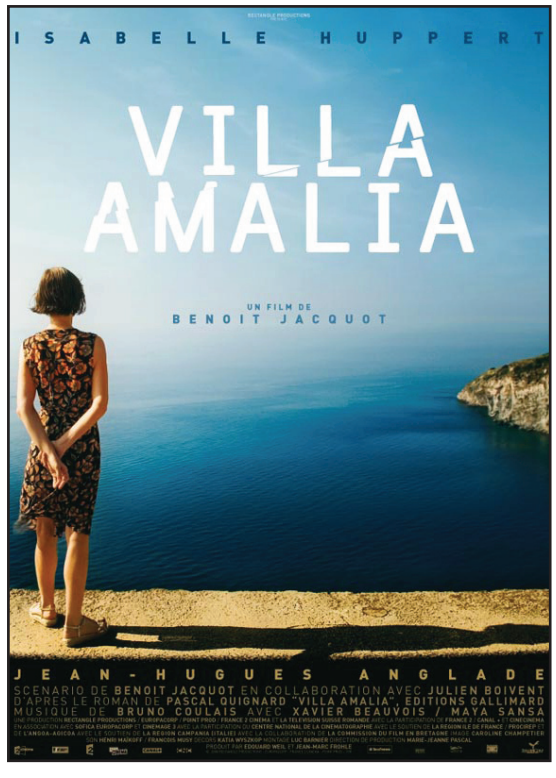


صدرت عن سلسلة – ابداعات عالمية – رواية – فيلا اماليا – تأليف الروائي الفرنسي - باسكال كينيارد – ترجمة – محمد المزديوي – مراجعة – د. ليلى عثمان فضل.

تعد هذه الرواية من روائع الادب الفرنسي وكذلك مؤلفها الذي حصل على جائزة " الغونكور " الفرنسية العريقة في عام ٢٠٠٢.

تتناول هذه الرواية قصة سيدة موسيقية،آن هيدن،تقطن في الضاحية الباريسية، وعندما تكتشف خيانة رفيقها تقرر التخلي عن كل شيء انجزته في حياتها،من منزل وصاحب وعمل،من اجل البحث عن حياة جديدة ترتكز على عشقها للموسيقى،الصديق الوفي الذي لايخون،وعندما تذهب الى جنوب ايطاليا تلتقي باحد اصدقاء طفولتها،لكنها سرعان ما تتركه – وان كانت تعود اليه بين الحين والاخر –كما انها هربت من بيتها في اتجاه جذورها وقدرها،وفي هذا البحث تعثر على جزيرة في ايطاليا،وهي المكان الذي توجد فيه فيلا اماليا.

وترسم الرواية الحياة المعاصرة،من خلال المشاكل التي تحدث بين الازواج وفي العلاقات السريعة التي تسم عصرها،وتشكل طبيعته الغالبة، كما ان فيها عرضا رائعا لشخوص/ بورترياهات جميلة،وهذه الشخوص تكشف لنا بعضا من الطرق الكتابية عند باسكال،وقد دشنت روايتنا عودة الكاتب الى فن السرد والى الفن الروائي،كما فعل مع رواياته السابقة،لذلك يمكن القول ان هذه الرواية هي رواية جماهيرية.

ليست رواية " فيلا اماليا " اول رواية ولا الرواية الوحيدة للروائي والمترجم الفرنسي باسكال كينيارد الذي ولد في ٢٣ ابريل سنة ١٩٤٨ ولو شئنا ان نلخص رواية فيلا اماليا لقلنا انها قصة سيدة موسيقية آن هيدن،في الضاحية الباريسية تقرر عند اكتشاف خيانة رفيقها التخلي عن كل شيء انجزته في حياتها من منزل وصاحب وعمل من اجل خلق حياة جديدة، تبتدىء من الصفر وترتكز على عشقها للموسيقى،الصديق الوفي الذي لايخون في الجنوب الايطالي تلتقي في هذا الخضم صديقا كأنه منبثقا من الطفولة،ولكنها لاتبقى معه طويلا،تهرب منه،ولكنها تعود اليه.

# كارلوس فوينتيس: سينتهي التاريخ.. لم ننطق كلمتنا الاخيرة

منذ عهد قريب، وجّهت الأكاديمية النرويجية، سؤالاً واحداً لمئة كاتب من كل أنحاء العالم: أيُّ الروايات تعتبرها الأفضل عبر التاريخ؟ خمسون كاتباً منهم أجابوا بـ دون كيخوته لكاتبها ميغيل دو سيرفانتس سافيدرا. هذا زجاحٌ ساحقٌ خصوصاً بالمقارنة مع الأسماء التي تلته بالترتيب التالي: دوستويفسكي، فوكنر وغارسيا مركيز. تثير هذه النتيجة سؤال الكتاب الأكثر استدامة مقابل الكتاب الأكثر مبيعا. بالطبع ليس هناك جواب يصح في كل الحالات. لماذا يصبح كتابٌ ما هو الأكثر رواجا Bestseller ولماذا يصبح كتابٌ ما هو الأكثر استدامة Longseller؟

كانت رواية دون كيخوته، منذ طبعتها الأولي التي نشرت عام ١٦٠٥، رواية أكثر رواجا بامتياز، ولا تزال تباع مذاك دون انقطاع، بينما لم تلق كتّب وليام فوكنر النجاح عند صدورها، اذا ما قارنّا شحة بيع أبسلوم، أبسلوم! (١٩٣٦) مع الرواية الأكثر مبيعاً في ذلك العام، أنطونيو أدفيرزو لكاتبها هربي ألن، وهي رواية نابوليونية عن الحب والحرب والتجارة. هذا يعني أن لا يكون ثمة معيار حقيقي للأمور الآنفة، حتي ولو أفادنا الدهر بما لا يقل عن مقولات على نحو: الزمن كفيلٌ بتصريف الانتاج.

قد يتصور المرء أن سيرفانتس كان متناغماً مع عصره، في حين كتب شتيندال عن وعي لـ الأقلية السعيدة، ولم تُبع كتبه بوفرة عندما كان حياً، فيما حصل على مديح بلزاك قبيل وفاته ولم يعرَف في القرن العشرين سوى بفضل مساعي الناقد هنري مارتينو.

بعض الكتاب ينالون الشهرة الواسعة ليختفوا بعدها الي الأبد. لوائح الكتب الأكثر رواجاً في الخمسين سنة الماضية، هي مقبرة كالحة لكتب ميتة بالرغم من بعض الاستثناءات الحية. بيد أن الديمومة ليست عملاً يُقصد لذاته. ولا يمكن لأحد أن يكتب كتاباً وهو يتطلع لخلوده، اذ سيجلب لعمله السخرية والفناء في آن.

يضع أفلاطون الخلود في المنظور السوي، عندما يكتشف أن الأبد يتحول الي زمن، اذا كان له أن يتحرك، لأن الأبد هو نوع من زمن مُجمد. ووليام بليك يضع النقاط علي الحروف: الأبدُ يعشق أعمال الزمن.

## أعمال الزمن

بامكاننا أن نقوم باستطرادات مفيدة عن علاقة الكتّاب الذين ذكرتهم آنفاً مع العصور التي عاشوا فيها.

وبقدر ما يمكن أن تكون هذه الشطحات أخاذة، ويفترض بها أن تكون كذلك، الا أنّي أسأل نفسي، الي أي مدي يُطلعنا ذلك علي الكتب التي كتبوها، عن قدراتهم التخيلية التي دفعتهم للكتابة، عن استخداماتهم اللغوية، عن تعاطيهم النقدي مع الفنون الأدبية، عن وعيهم بالانتماء لتقاليد شاملة. تقاليد يعتمدها ميلان كونديرا في كتابه الأخير الستارة، والتي تتجلي في حقيقة مفادها أن الكاتب الروائي ينتمي لأبعد من وطنه أو حتي لغته الأم، ينتمي الي تقاليد يكون فيها رابيلايس، سيرفانتس، ستيرن وديديروت أفراد عائلة واحدة، تقاليد تتجلي في حقيقة أن هذه العائلة تحيا في بيت الأدب العالمي كما طالب غوته، حيث يؤازَر كل كاتب، بغض النظر عن الأدب الوطني، كما ينبه غوته، ويستطرد بما معناه، يؤازَر أولئك الكتاب الذين توقفوا عن عرض شيء ذي أهمية.

ان صح ذلك، تشتمل جل الأعمال الأدبية العظيمة علي التقاليد التي انبعثت منها والتي تسهم هي بدورها فيها، وكذلك علي الابداعات الجديدة التي تؤسس علي أولويتها علي التقاليد، تماماً كالتقاليد، شريطة أن تحافظ علي عافيتها التي تعتمد بدورها علي الابداعات الجديدة التي تمدها بالغذاء. بما أن هذا العام هو عام الاحتفال الأربعمئة برواية دون كيخوته، وبما أني أعتبر أن كتاب سيرفانتس يشكل دعامة الرواية الرئيسية علي النحو الذي تطورت عليه منذ القرن السابع عشر، اسمحوا لي أن أغرس فيها كلمات من قاموسي.

## التقاليد والابداع

ينتمي سيرفانتس لتقاليد لا يسعه التحدث عنها. انها تقاليد ارازموس فون روتردام، النجم الهادي في بواكير عصر النهضة الاسباني في بلاط كارل الخامس الفتيّ، الشعلة التي ما فتئت أن أطفأتها رياح الدوغمائية الباردة لـ الاصلاح المعاكس. بعد مجمع ترينت الكنسيّ، تم اقصاء ارازموس وأعماله علي يد محاكم التفتيش، وأضحي نتاجه سراً من الأسرار. كان سيرفانتس حافلاً بهذه الفلسفة المحرَّمة. بحث ارازموس عن مصالحةٍ بين العقيدة والعقل، فلم يرفض المعتقدات الجامدة وحسب، بل الأفكار الجامدة أيضاً. لذا اضطر سيرفانتس، وهو تلميذٌ لدي أتباع ارازموس الاسبان، أن يخفي انتماءه الفكري.

مديح الحماقة هو مديح دون كيخوته المتجول في كون ارازموسيّ تحيق الريبة كل حقائقه، وكل شيء فيه مغمور بعدم اليقين، من هنا تكتسب الرواية الحديثة حق انبعاثها. وبما أن سيرفانتس لا يملك أن يعترف بالتأثير التحرري للفكر الارازموسي، ذهب ليتجاوز ارازموس خطوة: حكمة فون روتردام تغدو حماقة لا مانتشا وزواج الـ sagee (الحكمة) والـ incertitude (عدم اليقين) ينجب الرواية كما نفهمها نحن. أي فضاءٌ غامض محبب.

المكان المجهول: قرية منسية في الأرياف الاسبانية البعيدة. مكانٌ لا يُذكر: En un lugar de la Mancha de cuyo nombre no quiero acordarme.

كاتبٌ مجهول: من كتب هذه الرواية؟ سيرفانتس؟ دو سافيدرا؟ سيدة أميتية بينينغلي؟ كاتب مغاربي مغمور؟ أم البهلوان المقنّع جينيه دو باسامونت، متنكرا بثياب لاعب الدمي بيدرو؟ غياب الكاتب يكاد يخفي غياب السلطة.

أسماء مجهولة: هل دون كيخوته هو نبيل مصاب بالفقر يدعي ألونزو كوخانو، أم كان اسمه كوخادا؟ أو ربما كيسادا؟

أم أن الأمر معكوسٌ: هل الاقطاعي المصاب بالفقر هو في الحقيقة الفارس المقدام الضال، أو سيْدٌ مُحقّر، أم هو كورتيس خُفضت رتبته؟

ما هي اذاً دلالات الأسماء؟ عدم استقرار رواية دون كيخوته فيما يخص الأسماء يقوض أي ضمانة لقراءة خطية مستقيمة. دولثينيا هي ألدونسا، العذاري يتحولن في المواقف الحرجة لملكات وأميرات، الفراس المهشمة تغدو جياداً تتسم بالبطولة، والملاكون الأمّيون يغدون حكاما. ولخصوم دون كيخوته المتعالين أسماء لافتة . علي سبيل المثال العملاق بينتابولين بأكمامه المرفوعة . يتعيّن علي أعدائه الحقيقيين أن يشبهوه. يجب أن يُدعي باكلوريوس سانسون كرّاسكو فارس المرايا، كي يتمكن من دخول عالم كيخوته للأسماء. ودون كيخوته نفسه، الاسم القتالي للاقطاعي كوخادا... أم كوخانو... أم كيسادا... يطأ بكامل زيّه القتالي كرنفال التسميات، يغدو فارس الطلعة الحزينة أو فارس الأسود أو كيخوتيس، عندما يظهر كراع، أو بهيئة دون أزوت المضحك، انه السيد المؤدّب بالضرب في الحانة، في قصر الدوق، علي هيئة دون خيغوت المهزء، السيد هامبورغر.

الأماكن، الأسماء والكتّاب، كل شيء غامض في دون كيخوته. ويزداد الغموض من خلال ثورة سيرفانتس الديمقراطية العظيمة، التي تجعل من الرواية ساحة عامة،

comun lieu commun، lugar أي مكان التجمع في المدينة، الميدان المركزي، الـ polyforum، الـ public square، حيث يملك كل الحق بأن يُسمع، ومع ذلك لا يملك أحدٌ حق الخطابة الحصري.

هذا المبدأ التوجيهي للابداع الروائي يحوله سيرفانتس الي حوار الأنواع الأدبية كما يسميها كلوديو غيلان. اذ يلتقون جميعاً في فضاء دون كيخوته المُشرَّع. هنا يصافح البيكاريسك سانشو بانسا ملحمية دون كيخوته. ويتعرف لازاريو دو تورمي علي أمادي الغيلاني.

هنا ينهاوي خط الرواية المستقيم. يحاصر. تتسارع الأحداث أو تتباطأ من خلال الرواية ضمن الرواية، لتتوقف أثناء فاصل المعركة مع الخراف، من خلال خطوط حكاية الحب الملكيّة، والحكايات البيزنطية والمغاربية، المنسوجة في بساط الرواية، التي تقدم نفسها نهايةً علي أنها هويّة العوالم اللغوية واختلافاتها.

كانت الرواية قبل سيرفانتس تصوغ الماضي بالملحمة، أو الحاضر بالبيكاريسك.

يصهر سيرفانتس الماضي بالمستقبل، ويجعل من الرواية صيرورة نقدية، تبادر باقتراح أن نقرأ كتاباً عن رجل يقرأ الكتب، كتابٌ، يتحول لكتاب عن رجل يَعلم أنه يُقرَأ.

عندما تطأ قدم دون كيخوته المطبعة في برشلونة ويكتشف أن كتابه El ingenioso hidalgo Don Quijote de la Mancha هو ما يُطبع هناك، نغوص بالحق فجأةً في عالم جديد من القراء، من الحكايات المتيسِّرة للجميع وليس فقط لحلقة ضيقة من المتدينين، أو من السياسيين أو من أصحاب السلطة الاجتماعية.

وبمضاعفة الرواية لقرائها وكتّابها منذ زمن سيرفانتس وحتي عصرنا الحالي، تتحول الي وسط ديمقراطي، الي فضاء لحرية الاختيار، لتأويل بديل للذات، للعالم وللعلاقة بين الأنا والآخر، بينك وبيني، بيننا وبينهم. الدين عقائدي. السياسة أيديولوجية. علي العقل أن يكون منطقياً. لكن امتياز الأدب في تعدد معانيه.

الغموض والقلق في رواية ما، غياب هوية المؤلف (وبالتالي السلطة) وتعدد التأويلات، هي ربما منهاج،

ينبهنا بأن العالم ذاته يسير علي هذا النحو.

## الحقيقة ليست ثابتة بل متغيرة

نستطيع الاقتراب من الحقيقة، اذا لم ندَّع تعريفها مرةً والي الأبد.
تشكل أجزاء الحقائق المُقترحة من رواية ما، سورا واقيا في وجه دوغمائية مفروضة. والا لماذا تلاحق الأنظمة الشمولية الأدباء الذين ينظر لهم علي أنهم ضعفاء سياسياً وضئيلو الشأن وكأنهم مهمُّون بالفعل؟
يكشف هذا التناقض النقاب عن العمق السياسي الكامن في الأدب. الـ polis هي المرجع، المدينة، السائرة في التطور، مجتمع المواطنين الدائم، وليس الـ autoritas، المرحليون، سلطات آنية في الحقيقة، تحسب بكل فخر أنها ستبقي الي الأبد.
تصف روايات كافكا سلطة، تضفي القوة علي روايتها الذاتية. السلطة استعراض يظهر كيف ينال حكام القصر قوتهم من قوة مخيلة من هم خارج القصر. واذا ما توقفت هذه المخيلة عن منح هذه السلطة مزيدا من السلطة، يظهر القيصر عارياً، والكاتب الذي يشير لذلك يُنفي الي معسكرات الاعتقال أو ينتهي علي كومة الحطب، بينما يواصل خياط القيصر خياطة ثيابه الجديدة.
اذا كان الحصول علي السلطة عبر الكتابة ممكنا، فهذا استثناء. اذ ليس للكاتب أو الكاتبة تأثير سياسي يذكر تحت ما يسمي بالظروف العادية. بطبيعة الحال يمكنه أو يمكنها كمواطن أو مواطنة أن يصبح له أو لها دور سياسي. لكنه يمتلك أو لكنها تمتلك تأثيرا سياسيا جذريا، يُقدَّمُ للمدينة . علي الرغم من كونه بعيدا عن الأضواء، مؤجلاً وعلي تماس مباشر مع المواطن . القيمتين اللتين لا غني عنهما، اللتين توحدان ما بين الشخصي والجماعي:
الخطابات والمخيال.
اللغة والذاكرة.
قدرة التعبير والتأثير.
عندها تغدو الرواية من ريبلايس الي سيرفانتس، والي غراس وغوتيسولو وغورديمر، نهجاً آخر لاستنطاق الحقيقة، لأننا نصبو اليها من خلال تناقضية الكذبة. يمكن أن نسمي هذه الكذبة مخيلة. ويمكن أن نراها علي أنها حقيقة موازية. ويمكن أن نراها علي أنها مرآة نقدية لما يعتبر حقيقة في عالم الأعراف.
انها تشيّد بالتأكيد كوناً آخر للوجود، يكون فيه لدون كيخوته وهيثكليف وايما بوفري حقيقة عظيمة ليست أقل شأنا من مواطنين تم التعرف عليهم علي عجل ومن ثم أصبحوا في طي النسيان. بالفعل لدون كيخوته أو ايما بوفري الفضائل والرذائل، الومضات الخاصة، في ابراز معارفنا اليومية، ليضفيا عليها معنىً وحضورا.
ربما كان ذاك هو ما يملكه أهاب وبيدرو بارامو، وكذلك الذكري الحية للشخصيات العظيمة والمجيدة المعرضة للهلاك من رجال ونساء، نسيناهم، وعرفهم آباؤنا وتنبأ بهم أجدادنا.
في دون كيخوته، كما ذكر دوستويفسكي، تُنقذُ الحقيقة بكذبة.
مع سيرفانتس تؤسس الرواية حقها المكتسب بالولادة باعتباره الكذبة أساس الحقيقة. فبواسطة الأدب يضع الكاتب العقل علي المحك. يخترع الأدب ما ينقص العالم وما نسيه العالم وما يصبو لنيله وقد لا يصل اليه قط. اذن فالأدب طريقة للاستيلاء علي العالم، تهبه اللون والطعم والحس والأحلام والسهر والمثابرة وحتي الاسترخاء الكسول الذي يلزمه من أجل الاستمرار.
أبحر في ذاتك واكتشف العالم، هذا ما يقوله لنا الروائي.
بيد أنه يقول أيضاً: اخرج الي العالم واكتشف ذاتك.
في الساعات المظلمة التي سبقت الحرب العالمية الثانية اجتاز توماس مان المحيط الأطلسي برفقة رواية دون كيخوته باعتبارها آمن حبل انقاذ يربطه بأوروبا المحتضرة.
وقبل ذلك، تحت وطأة تهديد غيوم الحرب العالمية الأولي، كان فرانتس كافكا قد اكتشف أن دون كيخوته كان اختراعاً عظيماً لسانشو بانسا. الذي أصبح اثر ذلك رجلاً حراً بوسعه أن يتابع مغامرات الفارس الضال دون أن يؤذي أحداً.
وأخيراً، في كتابه بيير منارد، مؤلف دون كيخوته يقول لنا خورخه لوئيس بورخس: تكفي اعادة كتابة رواية سيرفانتس كلمة كلمة، ولكن في زمن آخر وبنيّة مختلفة من أجل ابتكارها من جديد.

## زمن آخر

لقد عاش سيرفانتس عصره: انحطاط اسبانيا تحت حكم الملك فيليب الثالث آخر حكام سلالة هابسبورغ، تخفيض قيمة العملة، الانهيار الاقتصادي نتيجة تهجير السكان اليهود والعرب المعروفين بدأبهم علي العمل، فرض التنكر للأصول العبرية أو المسلمة مما أدي الي مجتمع ذي أقنعة هشة، والي نقص الاداريين الفعّالين في امبرطورية واسعة، وانتقال الذهب والفضة الهندية الي كبار تجار شمال أوروبا. انها اسبانيا المفعمة بالأوغاد والشحاذين والايماءات الفارغة والأرستقراطيين المتجبرين والطرقات المنكوبة والخانات البالية والسادة المنحطين الذين كان بوسعهم، لو كانوا في عصر أكثر حيوية، أن يفتحوا المكسيك وأن يبحروا في البحر الكاريبي وأن يجلبوا أولي الجامعات والمطابع الي العالم الجديد: طاقة اسبانيا الأسطورية في اكتشاف أمريكا...
يثبت سيرفانتس وبقية أدباء العصر الذهبي الاسباني الكبار أن الأدب يستطيع أن يمنح المجتمع ما سلبه التاريخ.
يتنهد دون كيخوته وهو يحتضر قائلا: أين طيور العام الماضي؟.
انها ميتة ومحنطة، ولذا يجب علي دون كيخوته أن يزوِّد روايته بتحليق النسر المنبعث وجناحي القطرس المشرعتين.
كما رد سرفانتيس علي انحطاط مجتمع زمنه بانتصار الخيال النقدي، نواجه نحن أيضاً مجتمعاً منحطاً، يجب أن نتأمله وهو يتسرب الي حياتنا، يحيط بنا، يلقي بنا دوماً في موقف يضطرنا للرد علي سريان التاريخ بعنفوان الأدب.
نحن ندرك مخاطر اهمال المهام الانسانية

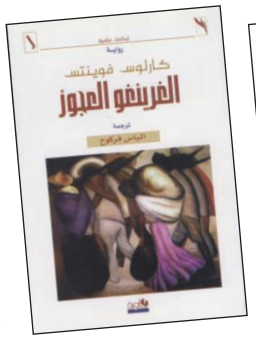


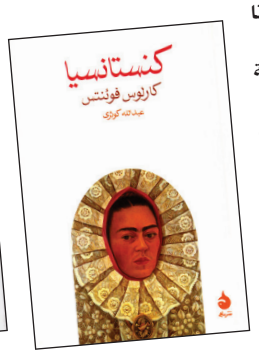


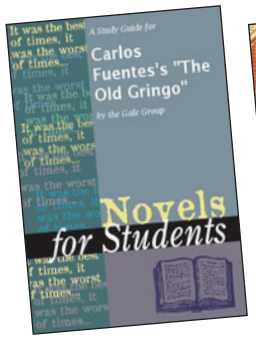


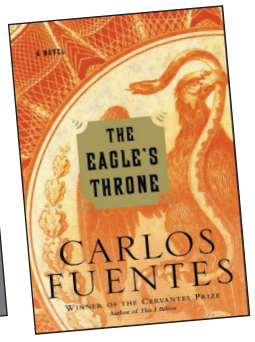


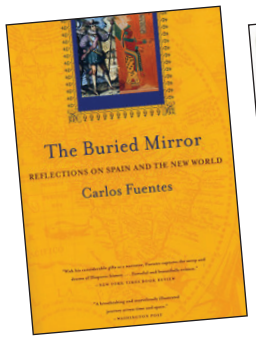


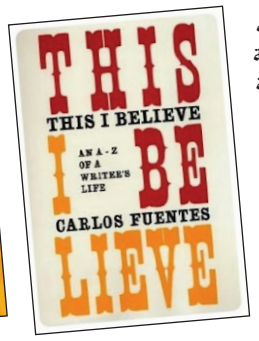


في مطلع القرن الواحد والعشرين.
ما ينفَق علي الأغراض العسكرية يفوق بكثير ما يستثمَر في الصحة والتربية والتنمية.
ومطالب النساء والمسنين والشباب الملحة تظل متروكة للصدف.
ويتضاعف الاجرام بحق الطبيعة. قال بورخس: في السماء، المحافظة والابداع مترادفان. أما علي الأرض فقد أصبحا نقيضين.
لا يولي اهتمام لأصول الارهاب. ولا يمكن أن يكون الرد علي الارهاب بالارهاب، بل بالحكمة المثلي والحكم الديمقراطي والتنمية الاجتماعية والاقتصادية مع تعزيز الهوية الثقافية للشعوب التي طالما رزحت تحت نير الحكم الشمولي والاستعمار.
القيم الأممية التي جاءت نتيجة المثابرة النقدية والتضحية: حقوق الانسان، الدبلوماسية، التعددية، سيادة القانون؛ تُهاجَم بتهور الأحادية العمياء، والحرب الاستباقية، و قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح (أمثال سليمان ١٦:١٨). نردّ علي هذا الواقع بغبطة سلبية في بعض الأحيان. فهناك من يعتقد أننا نعيش في أحسن العوالم الممكنة، اذ قيل لهم انه حتي تحقيق الحاجات الماسة محال.
من ناحية أخري يغمرنا خوف هائج وسلبي من كارثة خفية، تحدُث، كما قال غوته، عندما يكُف الله عن محبة مخلوقاته، ليدمر كل شيء ويبدأ تماماً من جديد.
استسلم الفضاء. بفضل الصورة، نستطيع أن نصل الي كل مكان في لحظة.
ولكن الوقت غدا غبارا، مشتتا في صور، تحجب عنا تخيل الماضي وتذكر المستقبل.
قد نغدو عبيداً لصور تخيلية لم نخترها بأنفسنا.
قد نغدو بشراً آليين بشوشين نسلي أنفسنا حتي الموت.
أعتقد أن علي تلك الحقائق أن تدفعنا للتأكيد علي أن اللغة هي حجر أساس الثقافة، بوابة التجربة، سقف الخيال، قبو الذاكرة، غرفة نوم الحب، وقبل كل شيء، نافذة مفتوحة علي هواء الشك وعدم اليقين والمساءلة.
أجد في كل رواية عظيمة مشروعاً انسانياً، فلنسمه ولعاً، أو حباً، أو حرية، أو عدلاً، يدعونا لتحقيقه، حتي لو عرفنا أن الفشل مصيره. دون كيخوته يعرف أنه سيفشل، حاله حال بير غوريو وأنا كريتينا والأمير ميشكين. ولكن فقط عبر وعيهم الضمني أو الصريح لفشلهم ذاك ينقذون . ويجعلوننا ننقذ . طبيعة الحياة ذاتها، والوجود الانساني وقيمه، التي عاشتها وروّجت لها وتذكرتها كافة العصور والشعوب وأسَر الجنس البشري، ودون أن يستسلموا لأوهام التقدم المستمر والسعادة الأكيدة.
ليس بمقدورنا، بعد تجارب القرن المنصرم، أن نتجاهل الاستثناءات المأساوية عن السعادة والتقدم التي تواجهها البشرية باستمرار. في روايته نور في آب يقدم ويعانق وليام فوكنر بطلين متناقضين: جوانا بوردن، المرأة الناضجة والمهووسة بالجنس وعشيقها الزنجي الفتيّ جو كريسماس.
يجسد كريسماس الحرية. لكنه يعلم أن حريته محدودة، ومثالية. يشعر وكأنه نسر، قوي، جبار، مقتدر. الا أن هذا الشعور يتلاشي ليكتشف أنه حبيس جلده. أما جوانا بوردن فتودّ، وهي مستولية علي جسد جو، أن تلعن نفسها، ليس فورا وللأبد، بل بعد هنيهة، تقول:
لا تجعلني أصلي، يا الله، بل دعني ألعن نفسي بنفسي، لكن اترك لي برهة من الوقت.
ليس هذان الا اثنين من أبطال فوكنر ممن يكتشفون في الحب الطبيعة المأساوية للحرية والقدر معاً. لدي فوكنر، معرفة القدرة علي المقاومة تعني أيضاً أننا نملك القدرة علي النصر في لحظات معينة.
انني أشير الي هذه الحقيقة المأساوية، غير المقيّدة بزمن عند فوكنر، لأنني أجد أن لا مندوحة لنبضة قلب الرواية عنها: الحرية مأساوية لأنها تدرك ضرورتها وحدودها في آن.
لا أصبو الي نصر، يكتب كافكا، ويتابع: لا يسرني الكفاح بحد ذاته، الا باعتباره الشيء الوحيد الذي يمكن فعله. (...) قد لا أهلك يوماً بسبب الكفاح، بل بسبب هذا السرور.
مقولة فوكنر الشهيرة: بين الألم والعدم، أختار الألم، مضيفا اليها: سينتصر الانسان.
أليس ذلك، ربما، حقيقة الرواية؟
سوف تنتصر البشرية، وسوف تنتصر لأن الرواية تعلمنا، رغم بؤس التاريخ، أن الفن يبعث فينا الحياة التي تجاهلتها عُجالة التاريخ. يحقق الأدب ما نسيه التاريخ، ولأن التاريخ هو ما كان، فان الأدب سيقدم ما لم يكنه التاريخ. لذا لن نكون أبداً شهوداً علي نهاية التاريخ، الا في حال حدوث كارثة كونية.
قارن اذن كلمات كافكا وفوكنر مع الأفكار نصف المختمرة حول نهاية التاريخ وصدام الحضارات.
أتحدث بصفتي كاتباً باللغة الاسبانية من قارة لها طابع أيبيري، هندي ومستيزو، زنجي ومولاتو، أطلسي وهادئ، متوسطي وكاريبي، مسيحي، عربي ويهودي، اغريقي ولاتيني.
اذا كنت مخلصاً لانجازات ثقافتي، وقبل كل شيء لأهدافها، لتلك التي تحققت، والتي من الممكن أن تتحقق، لا أستطيع القبول بأن نعيش في صدام حضارات لأن كل ما ذكرته من حضارات هو جزء مني، لا تتصادم، بل تتحاور، تتحدث مع بعضها البعض، تتجادل من أجل أن تدرك، وتناقش، في صميم روحي، نسبية ايديولوجيا الانتصار والانكسار علي حد سواء، وضرورة الخوض في ما هو أبدي ولو كان خفياً . كأصولي الهندية الحمراء والإسلامية الغابرة . ومن أجل كسب ما يعتبر نفسه خالداً .كملامح وجودي الغربية والمسيحية، بعيداً عن غطرستها الراهنة، ومن أجل الاحتفاء بساحة لقاء كل هؤلاء، ألا وهي ساحة الخطابة والفكر والذاكرة والتخيل التي يحملها كل واحد منا في داخله، رجلاً كان أم امرأة، الساحة التي تدعونا للمشاركة في حوار بين الحضارات ولرفض نهاية التاريخ.
وكيف للتاريخ أن ينتهي طالما لم ننطق بكلمتنا الأخيرة؟

*عن كتاب كلمات مضيئة ترجمة يوسف حجازي*

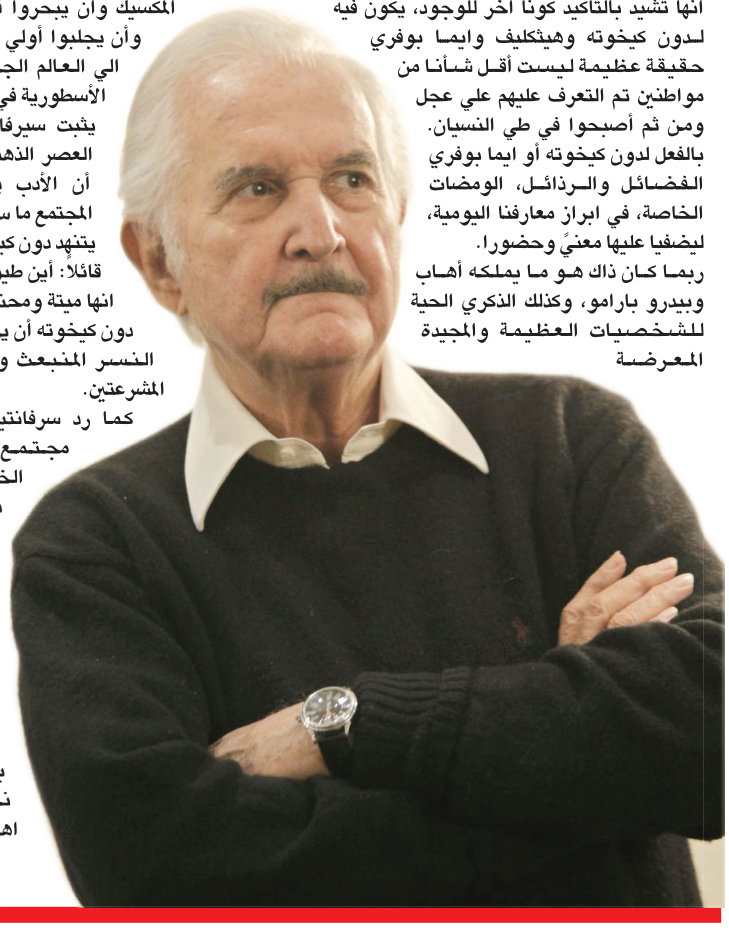

الكاتب المكسيكي الكبير كارلوس فوينتس، الذي توفي بتاريخ ١٥ مايو ٢٠١٢ كان يعتبر من أعظم الكتاب المكسيكيين الذي حلّق عاليا فى سماء الآداب الناطقة باللغة الإسبانية لمدّة عقود كثيرة خلت، سواء في أمريكا اللاتينية، أو فى إسبانيا بل ان شهرته تخطّت هذه الرقعة الجغرافية الشاسعة إلى العالم.
لكارلوس فوينتس كتاب تحت عنوان 'شموس المكسيك الخمس' وهو نوع من الأنطولوجيا او دراسة مستفيضة حذا فيها حذو كتاب آخرين مثل ألفونسو ريجيس وأوكتافيو باث، وكان الهدف وراء هدا العمل الأدبي هو إكتشاف روح المكسيك، وإستكناه أغوارها وأعماقها،وتسليط الأضواء على تاريخها ومعاناتها، بدءا بعالم الأزتيك والمايا،حيث يأخذنا فوينتس فى جولة تاريخية نقدية تحليلية لمختلف الأساطير القديمة فى بحر تاريخه، وتأمّل اهراماته التي اقامها المايا الذين أصبحوا بعد الإكتشاف(الغزو) يؤلفون مجتمعا مركّبا تركيبا معقّداومجزّءا فى وقت واحد وهم يدخلون عالم الثورة المعاصرة.
مشاهد تترى نصب أعيننا من الدم والموت منذ وصول الإسبان إلى العالم الجديد،ويطلق المؤلف على ذلك مصطلح' ضد الإكتشاف' او 'الإكتشاف المناقض والمناهض للإكتشاف'،

# غياب دون كيشوت الادب الحديث

**مكسيكو/ ا.ف.ب**

ويشير فوينتس: 'إنّ غارات كتائب 'سانشو فيبّا' في شمال البلاد، ومحاربي 'إميليانو زاباتا' فى الجنوب جاءت كردّ فعل عنيف على موت 'شمس المكسيك الخامسة' حيث مات معها العالم المكسيكي للسكّان الاصليين الهنود. وهذه الشموس الخمس مستمدّة من الاساطير المكسيكية القديمة.
ويحاول فوينتس أن يقدّم للقارئ تفسيرات ورموز بعض أعماله، فيبدأ بفصل من كتابه 'الأيّام المصنّعة' (١٩٥٤) ثمّ ينتقل إلى رواية 'الجهة الشفّافة' (١٩٥٨) ثم تواجهنا نصوص ترجع بنا إلى كتابه 'موت أرتيميو كروث' ١٩٦٢)، و'غنائية العميان' (١٩٦٤)، و'رضنا'،(١٩٧٥)، و'الغرنيغو العجوز' (١٩٨٥)، التي تحوّلت إلى فيلم. و'أيّام مع كورا رياث' (١٩٩٩) وفى حالة واحدة وهي كتابه 'المرأة الدفينة' يخبرنا فوينتس أنّ نصوص هذا الكتاب قد تمّ توسيعها حيث تطفو على سطح هذه النصوص جميعها مواضيع ومشاهد وأحداث لها صلة بهذا البلد الأمريكي اللاتيني الكبير وهو فى طور التكوين خلال 'الإكتشاف' فضلا عن معالجته لإشكالية اللغة والهويّة.

### الحلم بالماضي

وبخصوص المزج بين الرواية والتاريخ فى كتابه أشار كارلوس فوينتس إلى طرفة وقعت للكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا مركيز وفيدريك فورسايت بخصوص رواية هذا الأخير 'إبن آوى'، فقد هنّأ مركيز فورسايت على روايته ولكنه حذّره من: 'أنّ الكتاب يتضمّن خطأ فادحا. فسأله فورسايت: ما هو؟ فأجابه: أنّ ديغول لم يقتل. فأردف فورسايت قائلا:حقّا إنّ الجنرال قد خرج بسلام من عملية الإغتيال، فقال مركيز عندئذ: آه،ولكن إذا كنت قد قلت فى روايتك انّهم قتلوه بعد مرور مائة سنة فتلك ستكون الحقيقة.
وقال فوينتس إذا كان الكاتب الفرنسي ميشيليت قد قال:إن الشعب له الحق فى أن يحلم بمستقبله، فإنّنى أقول إن الشعب له الحق كذلك أن يحلم بماضيه. أن تحلم بالماضي، أن تجعله حيّا أمامك،إنّ فوينتس مقتنع أنه ليس هناك حاضر حيّ، ولا ماض ميّت.
ويشير فى كتابه أنه عندما كان يحاضر فى جامعة هارفارد الأمريكية كان يحدّث تلامذته الأمريكيين عن تاريخ المكسيك وسكّانها الأقدمين، فكان يعود بهم إلى تاريخ الإغريق والرومان فكانوا يقولون له: لماذا تذهب بعيدا؟ فكان يسألهم إذن متى يبدأ التاريخ بالنّسبة لهم؟ فكانوا يجيبون جميعا ١٧٧٦ أي أنّ تاريخهم يبتدئ بعد الإستقلال، إستقلال أمريكا، وقبل ذلك فليس هناك تاريخ.
إنّ التاريخ حسب فوينتس يقوم على المنطق،فى حين أنّ الأدب ينطلق من المشاعر والأحاسيس، والادب يسمح للشعوب بل يحثّها على أن تحلم بماضيها، والحفاظ عليه حيّا نابضا.
كان القرن العشرون،كما يبيّن فوينتس هو تاريخ البحث المضني عن الماضي، ومحاولة تكييفه مع الواقع الجديد، أي إسترداد الهويّة الضائعة بعد القطيعة التي أحدثتها التدخّلات الأجنبية إسبانية كانت أم فرنسية أم إنكليزية أو أمريكية، التي كانت تقدّم وجبات جاهزة لجمهوريات نيسكافية، أي 'ديموقراطية' حسب النموذج الغربي لا تتوافق ولا تستجيب لمطالب بلدان أمريكا اللاتينية المعذّبة.
وكان لزاما على هذه البلدان أن تبحث عن هويّتها الضائعة التى تجسّدت فى كتابات كبار كتّابها ومبدعيها، ولكن بعد بحث مضن إستمرّ زهاء خمسة قرون، أي بعد أفول خمس شموس.

### قصص للعذارى

للكاتب الراحل مجموعة قصصية بعنوان 'كونستانسيا وقصص أخرى للعذارى' هذه المجموعة تجمع العديد من أعمال فوينتس، إننا واجدون فيها فوينتس السوريالي منذ قصصه الأولى التى تناول فيها قصص الهويّة المكسيكية مثلما عمل كل من أوكتافيو باث، وصمويل راموس، كما نجد في هذه المجموعة نفس فوينتس المثقل بالهواجس والقلق والإنشغالات التي صاحبته فى مختلف أعماله، فنلتقي بالتالي بالموت

ومدينة مكسيكو والشرائح الإجتماعية المختلفة ونوازع الخير والشر.

نظرة فوينتس في هذه المجموعة إتّسمت بالجديّة والجديد،وقد راعى فيها التحوّلات السياسة والإجتماعية للمجتمع المكسيكي والأمريكي والإسباني. وهو يتناول هذه التحوّلات بالتحليل الدقيق ليس للأوساط والثقافات المذكورة وحسب، بل بقدرة فائقة على تعرية أوجه ثقافات أخرى ورصد ملاحظات ذكيّة سواء فيما يتعلق بأفراد أو جماعات أو بلد أو قارة،العنوان في حدّ ذاته 'كونستانسيا وقصص أخرى للعذارى' تبيّن أنّ المراة تشكل عنصرا مهمّا فيها، وهكذا نجد كونستانسيا تتأرجح بين الحياة والموت،كما نجد المرأة تموت في قصة 'أمير لوماس' أما 'عاشت سمعتي' فتقدّم لنا نصّا أكثر قلقا وعمقا ضمن المجموعة. المرأة إذن في هذه القصص مسكونة بالموت ليس كمصير فردي بل كعنصر متّصل. فالموت هو التفصيل المباشر للحياة أو الجانب الآخر لها. كما تولي المجموعة قيمة كبرى وأهميّة قصوى للمعارف الغيبية. إلى جانب العلم، تلك المعارف لا تأتينا من إعمال العقل المباشر بل من الجوانب العميقة أو الدفينة فينا،أو من ماضينا البعيد أو من تاريخنا الغابر السحيق.

ويعتبر عنصر الزمن جانبا آخر ذا أهمية في هذه القصص، وليس المقصود هنا بالزمن المتوالي بل زمن لا يخضع للقوانين الفيزيائية، ولا ينصاع للنواميس الطبيعية. فالأمس يلج في اليوم محطّما كل الحواجز،وهذا المزج يخلق جوّا من الغموض والسحر، ويظهر لنا هذا في قصة 'عاشت سمعتي' إذ نجد شخصيتين تاريخيتين متباعدتين في زمن وجودهما(روبين أوليفيا في القرن العشرين) و(بيدرو روبيو في القرن الثامن عشر) يلتقيان في وقت مّا من الزمن. كما نجد كونستانسيا في القصة تحمل الإسم نفسه، مع أنّها تنتمي إلى زمنين متباعدين، زمن الحرب الأهلية الإسبانية، والزمن الحاضر. يطرح فوينتس علينا في هذه النصوص التساؤل التالي:هل يوجد في الأمس ذنب ينبغي التكفير عنه؟

## بين فوينتس ورولفو

على إثر صدور كتاب كارلوس فوينتس 'العالم الجديد الشجاع' (الحماسة، الخيال، والأسطورة في الرواية الأمريكية اللاتينية) بعث الكاتب المكسيكي 'غيابا تيستافيكو' برسالة الى فوينتس يعاتبه على بعض الآراء الواردة في نصوصه حول الكاتبين المكسيكين الكبيرين 'خوان رولفو' و 'ماريانو أسويلا' حيث لم يكن رولفو يخفي غيضه بشأن بعض هذه الآراء التي كان يراها متطرفة في الغلوّ حول بعض أعماله وأعمال أسويلا، فعندما أفرد فوينتس في هذا الكتاب ما يزيد على عشرين صفحة من النثر الوضّاء حول رواية 'بيدرو بارامو' الشهيرة انزعج رولفو قائلا: لقد حوّل فوينتس 'بارامو' إلى شخص رومانتيكي يموت نتيجة الجرح الذي فتحه في حبّه المستحيل ل: 'سوزانا سان خوان'، لقد راقني هذا الإجتهاد إلا أنّ ذلك غير صحيح فبيدرو بارامو إنما قتله عداؤه لنفسه ذاتها،إنه رجل يكره الجميع وهذه الكراهية التى تغلغله قد إنقلبت ضدّه فيقتل فوق نفس الأرض التي طالما زرع فيها بذور الأحقاد والضغينةعلى امتداد عقود من القساوة والإستبداد. ويعتب رولفو على الخيالات والتوهمات المتشابهة في نصوص فوينتس إذ هو لا يمكن أن يكون بالضرورة عالما بشؤون التربية والأمراض التي تفتك بالإنسان إلى جانب علوّ كعبه في الفنّ الروائي. كما ذهب فوينتس في هذا الكتاب أن رواية 'القاطنون في الأسفل لأسويلا' هي 'ذات حماسة منحطّة' فهي

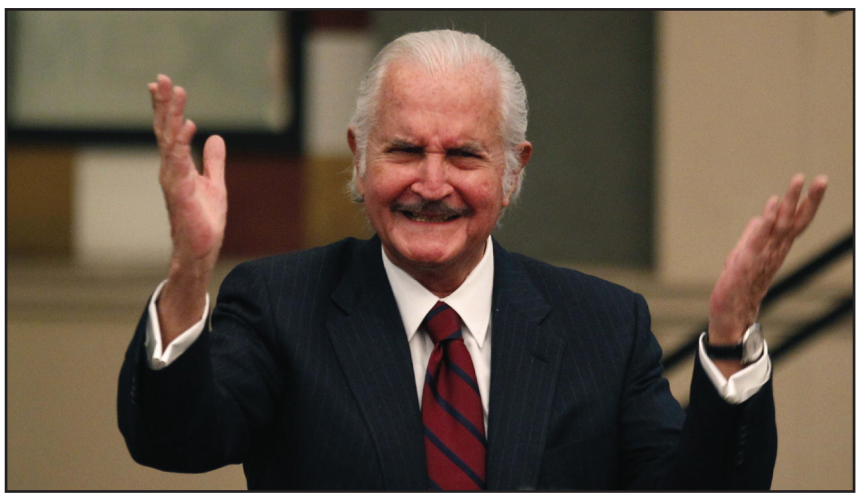

تكرّر الحماسة على نفس طريقة 'السيد'، وكان رولفو يستشيط غضبا إذ لم يكن يؤمن بأن 'أسويلا' يمكنه قول ذلك فهو أبعد ما يكون عن هذا الهراء أو الوقوع في هذا الإسفاف، يذهب فوينتس في كتابه:أن 'سانشو فيّا' يظهر في 'القاطنون في الأسفل' مثل 'السيد' من نوع جيّد أو مثل نابليون مكسيكي، في الوقت الذي يقول فيه أن 'فيّا' إنّما هو صقر أزتيكي ينقضّ ويغرس منقاره الفولاذي في رأس الأفعى 'فيكتوريا نوويرتا' والمغزى هنا ذو سخرية عميقة فأسويلا في الواقع إنما كان يضع قدميه في حقل ملغوم لمواجهة أنصار 'فيّا' الذين كانوا يسيطرون على مدينة 'خواريث' ولا يتعلق الأمر بإزاحة أصنام أو إستبدالها بأخرى وإنما كان أسويلا يساهم في تأجيج أوار الثورة، وكان فوينتس خاطئا: هذا ما قاله رولفو نفسه عندما كان على قيد الحياة (توفي ١٩٨٦).

## بين فوينتس ونيرودا

كان فوينتس يشعر بمحبة وميل كبيرين لشيلي ليس فقط باعتبارها موطن الشاعر الكبير بابلو نيرودا بل بحكم أنه عاش فيها ردحا من الزمن خاصة سنوات عمره الأولى كما يقول.

وهو يعتبر شيلي ليس موطن الشعراء المجيدين في أمريكا اللاتينية وحسب مثل ويدوبرو، ميسترال، نيرودا، بارّا، روخاس، بل والروائيين كذلك أمثال دونوسو، إدواردز، دورفمان، فوجيت، وفرانز. يخبرنا فوينتس انه عاش في هذا البلدعندما كان عمره يتراوح بين ١١ و١٥ سنة، وبها نشر أولى نصوصه الادبية المبكرة حول شخصيات ادبية وتاريخية في تشيلي منها فرانسيسكو بيلباو الذي كان أوّل من استعمل مصطلح أمريكا اللاتينية عام ١٨٥٧. ويشير فوينتس أنه خلال هذه الفترة من حياته إلتهم العديد من الكتب والدواوين لكبار الشعراء التشيليين في مقدّمتهم بسينتي ويدوبرو، وغابرييلا ميسترال (المرأة الوحيدة التي حصلت على نوبل في الآداب في امريكا اللاتينية ١٩٤٥) وبول فاليري هو الذي كتب مقدمة الطبعة الفرنسية لديوانها. و يصف فوينتس بابلو نيرودا بأنه أعظم شاعر في القرن العشرين في العالم الناطق باللغة الإسبانية. ويحكي لنا طرفة عن مدى تغلغل نيرودا في الاوساط الشعبية التشيلية، فيقول كنت ذات مرّة اتجوّل على ضفاف نهر 'بيوبيو' وعندما بدأ الليل يرخي سدوله، رمقت مجموعة من العمّال مجتمعين حول نار مشتعلة فتناول أحدهم قيثارة وبدأ يعزف، ثم انطلق صوت عامل آخر وطفق ينشد مجموعة من أشعار نيرودا على شرف أحد المناضلين من اجل استقلال تشيلي، فدنا منهم فوينتس وقال لهم: الشاعر نيرودا لابدّ انّه كان سيسرّ كثيرا إذا علم أنكم تغنّون اشعاره، وأمام ذهوله وذهولهم قالوا: أيّ شاعر. فهم لم يكونوا يعرفون أن هذه الأشعار من نظم نيرودا، وهنا تأكّد لفوينتس مدى تغلغل هذا الشاعر في شرائح الشعب التشيلي على اختلاف طبقاته وتحوّلت اشعاره إلى صوت جماعي متواتر يحفظه ويردّده الشعب عن ظهر قلب مثل الحكم والأمثال.

## فوينتس والأندلس

يشير كارلوس فوينتس في مجال التأثير العربي والإسلامي في إسبانيا في كتابه 'سيرفانتيس أو نقد القراءة' الصادر عن دفاتر خواكين مورتيت (ميكسيكو١٩٧٦): 'أنه من العجب أن نتذكر أنّ الثقافة الهيلينية وكبار المفكرين الرومان الضائعين عمليا في المناطق الأوربية قد إستعادوا مواقعهم وحفظت أعمالهم بفضل ترجمتها إلى اللغة العربية، فضلا عن العديد من الإبتكارات العلمية والطبية، في الوقت الذي كانت فيه أوربا مريضة ويتمّ علاجها بواسطة التعزيم والرقيّة والتعويذ، ويضيف: 'فعن طريق إسبانيا المسلمة أدخلت إلى أوربا العديد من أوجه التأثيرات الهندسية المعمارية الموريسكية، حيث أصبحت فيما بعد من العناصر المميّزة لخصائص الهندسة القوطية' وعندما يتحدّث فوينتس عن هذا الموضوع فإنه يضع أمامه العديد من نماذج المعمار في بلاده المكسيك التي ظهرت فيها الخصائص ذاتها التي تستمدّ أصولها من المعمار العربي إسلامي.

كان فوينتس من أهم الروائيين في المكسيك وفي أمريكا اللاتينية في القرن العشرين على الإطلاق، وتعتبر أعماله الروائية والنقدية أساسية في تاريخ بلاده المكسيك وإسبانيا، خلف لنا ما يربو على عشرين رواية. تقلد كارلوس فوينتس عام ١٩٧٥ منصب سفير لبلاده المكسيك في فرنسا، ثم سرعان ما طلب إعفاءه من هذا المنصب عام١٩٧٧، إحتجاجا على سياسة بلاده.

قال صديقه الكاتب الكولومبي الكبير ألفارو موتيس: 'إن وفاته كارثة عظيمة بكل المقاييس، وصرّح مسؤول عن دار النشر المعروفة 'ألفاغوارا' أن فوينتس ترك كتابين له جاهزين للنشر، الاوّل تحت عنوان 'شخصيّات' والآخر رواية بعنوان: 'فيديريكو في شرفة منزله' وهو عبارة عن حواريات مع فيدريك نيتشه، وقال عن وفاته كذلك العالم رينيه دروكر: إن فقدانه ضياع رجل عظيم، لقد كان له تأثير كبير في مختلف الأوساط في بلده وخارجها ليس في مجال الأدب وحسب، بل في السياسة أيضا إذ كان لمواقفه كمفكر تقدّمي أبعد الآثار، كان من أبرز رجالات المكسيك في العقود الستة الماضية'. ويرى دروكر أن كتاب فوينتس 'الجهة الأكثر شفافية' يعتبر من أعظم أعماله الأدبية، بل هناك من يعتبره قمّة من القمم الأدبية في المكسيك، بل حجر الاساس ليس في الادب المكسيكي فقط،بل في تاريخ الأدب قاطبة'.

قبل وفاته باسبوع فقط أقيم آخر تكريم لفوينتس من طرف جامعة جزر البليار الإسبانية، وكان قد عاد لتوّه إلى بلده من رحلة إستغرقت شهرا كاملا شملت العديد من بلدان العالم حيث زار الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل والأرجنتين وشيلي، ولكن الموت باغته على إثر عودته.

حصل فوينتس على العديد من الجوائز التكريمية والأدبية من مختلف بلدان العالم منها جائزة 'سيرفنتيس' في الآداب الإسبانية(١٩٨٧)، وجائزة 'أمير أستورياس' في الآداب (١٩٩٤)، الجائزة الوطنية المكسيكية (١٩٨٤) وسواها من الجوائز الاخرى.

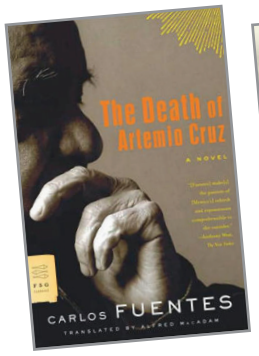


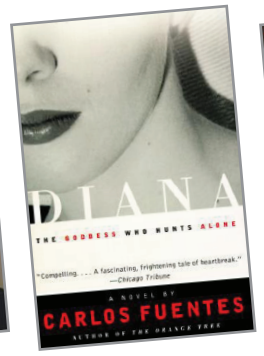


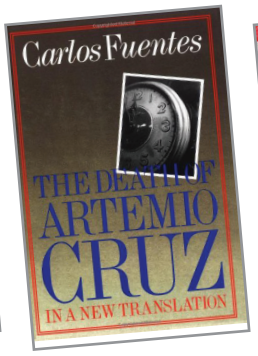


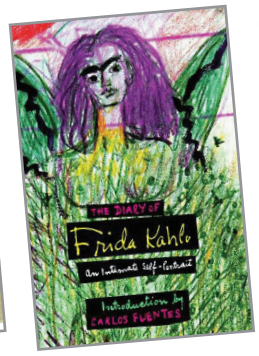


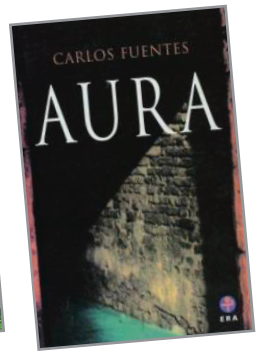


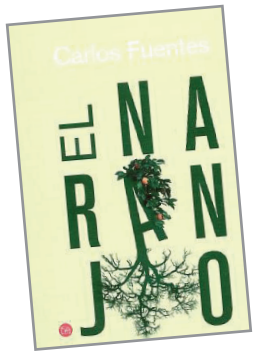


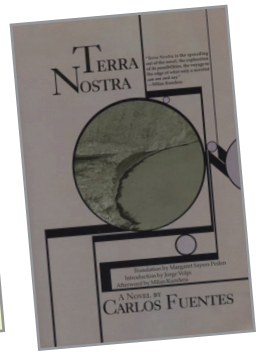

# كتـاب " أبنـاء العشـاق " جـودي غولدنغ
## مذكرات وليام غولدنغ بقلم إبنته

**ذكـريـات طـفـولـة جـودي غـولـدنـغ الـمـؤثـرة تـكـشـف عـن نـفـسـهـا أكـثـر مـمـا تـكـشـف عـن أبيها**

**ترجمة: عباس المفرجي**

يتقاسم الكتّـاب وأطفالهم الميـل الى الإعتقاد بأن وجهة نظرهم عن العالم، الذين يحتلون فيه المركز المشرق لكل الإهتمام، هو أكثر اصالة مـن العالم المزعج، اللامبالي، وفي الغالب، الأخرق البنيان الذي يُعَد حقيقيا .
تأثـير ذلك، حـين يتحوّل إبـن الكاتـب الى كتابة سيرة ذاتيـة، هو محتوم بإنتاج تضارب معقد من الملاحظات، كمـا هـو الأمر مع مذكـرات جـودي غولدنغ عـن أبيها، وليام غولدنغ.
وليـام، كان موضوعـا لكتـاب سـيرة، نـال الكثـير من الإطـراء، بقلـم جـون كاري، إعتمـد فيـه علـى يوميات الكاتب الخاصة في بناء بورتريه عن رجل غامض، كان كتب ذات يوم: ((أنا أستخف بنفسي و قلق البال من أن لا أكون مكتشفا، معرّى، مستبينا، مدوّيا.))
لم يكن القصد من مذكرات جودي المحبة أن تدوّي أباها. انهـا رواية معتدلة، وبالأحرى مقيَّـدة لعلاقة كانت، من الواضح في ذلك الوقت، مؤلمة علىَ نحو إستثنائي.
كانـت جـودي الإبنة الثانيـة لوليام وزوجتـه، آن. وُلِد أخاهـا ديفيـد في عام ١٩٤٠، حـين كان والده يخدم فيَ سلاح البحرية ـ التجربة التي طادرته حتى آخر حياته. وُلـدت جودي في عام ١٩٤٥، بعد عودته، ونشأت أثيرة أبيَهـا المحبوبة، برغـم ما حدث في طفولتهـا، حين ترك ابوهـا عربة الأطفال التي كانـت فيها خارج محل للكتب المستعملـة وعـاد الى البيـت بدونهـا. هذه، كمـا تكتب جـودي، كانت واحدة مـن القصص المفضلـة عند أمها: ((كانت دائما تدفعها الى الضحك. لم يكن يقول شيئا، لم يفعل شيئا، ربما عدا الإبتسام على مضض.))
إن كان ثمـة أحـد جلـف في هـذه القصـة، فهـو آن غولدنـغ. ازاء والدهـا، كانـت جـودي تشعـر ((بحـب تـام، لا ريب فيـه)). بالنسبة لأمها، تكتـب: ((انها كانت تفعـل ما بوسعهـا معي، كما أظن، لكنهـا لم تكن أمومية بالطبيعة... كانـت تشبه قليلا زوجة الأب ـ لا من النوع الخبيـث، فقط من نوع الأم التـي كانت بطبيعتها مهتمة

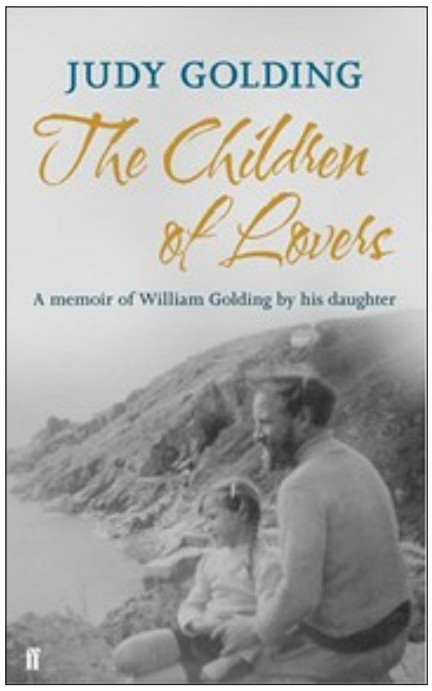


بعلاقتها بزوجها أكثر من إهتمامها بصلتها مع أطفالها ـ أو، على كل حال، مع إبنتها. أعتقد انها كانت حقا مولعة بأخي ديفيد.))
تكتـب، أنهـا لم يخطـر في بالها التسـاؤل فيمـا لو كان والدهـا يشعـر نحوها بنفـس الطريقة: ((حـب واضح تصاعـد منـه، بالحري كالبخـار، جعلني أحبـه بعاطفة مشبوبة.)) كانت تحسّ بنفس العاطفة أزاء جدّها، ألك، والد وليـام، وتصف في أكثر المقاطـع حنانا في الكتاب علاقتها الصافية معه.

مـوت ألك تزامـن مـع تغـيرات ديناميكيـة في العائلة: نضجت جودي، جنسيا وفكريا ؛ بدأ أبوها يتذوّق متعة النجـاح الأدبي: ((ومع نقود أكثر ومجد أكثر وأصدقاء مشاهـير، أخـذ يتعاطى الكحول أكـثر. حين يسرف في الشـراب، كان ذلك يجعلـه لا يشبه نفسه ـ مزعج، محيّر، نزق ويائس بطريقة لم أكن أفهمها.))
غدا أيضا مفعما بمزاج قاس نحو إبنته المحبوبة سابقا: ((أسوا شئ كان يمكنه القول عنّا إننا مضجرون. كانت هـذه الكلمة لها على الواحد منا وقـع الصاعقة، تضرب في اكـثر النقاط ضعفـا. الخشية من أن أكـون معرقلة، كريهة، مستهجنة، تجعلني عاجزة عن التفكير المنطقي. أن تكون مسليا بشـكل دائم من عمر الثالثة عشرة حتى الثلاثين هو تحد مستحيل. كنت أختبئ.))
بالنسبـة لجـودي وأخيها معـا، كان الإختبـاء يأخذ في أوقـات مختلفـة شـكلا متطرّفـا مـن الإنهيـار العقلي ؛ جـودي، إحتمـت مـن العطـب حين كانـت مراهقـة، أما أخوها فكانت مشاكله تبدو أكثر عسرا.
أغـرب شئ حول هذه المذكرات هـو نهايتها. أثناء حفلة في منـزل غولدنـغ الأقـدم في كورنـوال، سـأل صديق للعائلـة جودي وأباهـا، ماذا يمكن ان يقـولا لبعض لو عرفا انهما سوف لن يلتقيا مجددا أبدا: ((يضع بابا يده الكبـيرة، الدافئة خلف رقبتي يفركها، كما لو كان يعرف أني أعـاني ألما هناك. حب، قـال، حب فقط.)) تلك الليلـة، رأت جودي في منامهـا حلما عجيبا، ((ذلك أنني يمكننـي الكتابة، حول أي شـئ)). في الصباح تكتشف إن اباها مات في ساعات ما قبل الفجر.
وصفهـا العثـور علـى جثمانه، واحـداث ما قبـل وبعد وفاته مباشرة، هو وصف حيّ، دراماتيكي، في ما يشبه جـو التحرّر. وهـو تباين أخّاذ مع الجـو الرائع للتقييد المعتـدل الذي يميّز أغلب هذه المذكرات، والذي هو ـ كما يجب أن تكون عليه بالضرورة ذكريات الطفولة ـ كشف عن المؤلف أكثر مما هو عن موضوعه الظاهري.

***عن صحيفة تلغراف***

# اللفياثـان - الأصـول الطبيعيـة والسياسـية لسـلطة الدولـة

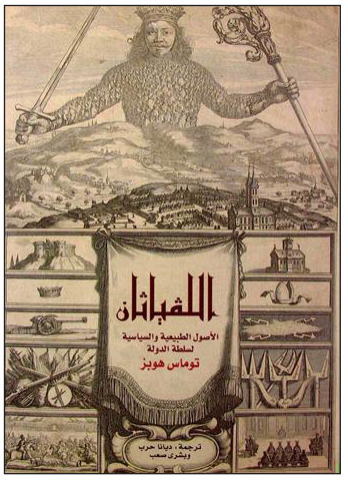


**تأليف: توماس هوبز،**

**ترجمة ديانا حبيب حرب وبشرى صعب**

**تحقيق رضوان السيد**

الكتـاب وضعه المؤلف عام ١٦٥١، وهو من الكتب المؤسِّسة لنظرية الفلسفة، ويبتكـر أسطورة السلطة المطلقـة فيضع ركائز التقليـد السياسي الحديث.. فقـد قرّر البشر، استناداً إلى قُدرتِهم الخاصّة على العزم والتفكير، أن يُزَوّدوا أنفُسَهُـم بقانون مُشترَك ومُصطَنَع، وعندها لم يعد القانون يرتكز على العالم الإلهي، بل على العالم الإنساني.
واللفياثـان هـو كائن بحري خرافي لـه رأس تنين وجسـد وأفعى ويرد ذكره مـرات عـدة في الكتاب المقدس، أما مؤلف الكتـاب هوبـز فيستعمله ليصور سلطـة الحاكـم أو الدولة التي يستبدل بها الناس ضمـن عقد اجتماعي جديد سلطة الدين أو اللاهوت.
يذكـر أن توماس هوبس (١٥٨٨- ١٦٧٩)، قام بترجمة "ميدي" لأوريبيدس إلى اللاتينيّـة. تابـع دراستـه الجامعيّـة وحصل سنة ١٦٠٨ علـى إجازة في الفنـون. نشر مؤلّفات حول علم النفس والفيزيـاء. خلال الثورة الإنكليزيّة. استقرّ في باريس سنةً ١٦٤٠ حيث خالط بعض الفلاسفة على غرار ديكارت. تأثّـر بالحروب الدينيّـة في فرنسا وإنجلترا، فطوّر فلسفـة جديدة، وأصدر مؤلفّات عديدة حـول عناصر القوانين الطبيعيّة، الطبيعة الإنسانيّة، وركائز السياسة.

تقول الباحثة الاكاديمية صفية انطون سعادة في كتاب لها صدر خلال الشهر الحالي ان امريكا تحولت مع رئاسة جورج بوش الابن الى دولة تقمع الحريات وان الرئيس الحالي باراك اوباما نكث بوعود كان قد قطعها ولم يخرج عن النمط الذي ساد في عهد بوش الابن.
الدكتورة صفية سعادة كريمة مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي الراحل انطون سعادة كانت تتحدث في كتابها "امريكا في الشرق الاوسط" الذي جاء في ١٥٥ صفحة وصدر عن (دار كتب للنشر) في بيروت.

# صفية سعادة.. وكتاب عن اميركا في الشرق الأوسط

**بيروت (رويترز) -**

وقالت المؤلفة "تحولت امريكا مع رئاسة جورج بوش الابن الى دولة اوتوقراطية تقمع الحريات وتزدري الديمقراطية وتمثل هذا المنحى بالقرارات التالية: ١/قانون العدو المقاتل ٢/القانون الوطني ٣/تزييف الاعلام."

اضافت تقول "لم يكتف اوباما باتباع نفس الوسائل التي ادرجها جورج بوش الابن في قانون العدو المقاتل بل سمح لنفسه بأن يأمر قواته السرية باغتيال مواطن امريكي دون محاكمة اذا شك بانه يعمل مع من يسميهم بالارهابيين. وهذا تماما ما تم تنفيذه في اليمن حيث قامت طائرة امريكية بالقضاء على الامريكي انور العولقي.

"ثم ان اوباما نكث بوعده في اقفال سجن جوانتنامو غير الشرعي وتقديم سجنائه للمحاكمة وهو ابقى على هذا الوضع الشاذ مما يدل على ان ممارسات سجن ابو غريب وباجرام وجوانتنامو لم تتوقف بالرغم من انقضاء اكثر من عشر سنوات على احداث الحادي عشر من ايلول سبتمبر."

وعادت لتتحدث عن قانون "العدو المقاتل" فقالت ان الرئيس بوش وقعه في ١٧ اكتوبر تشرين الاول ٢٠٠١ وحدد فيه ماهية هذا القانون على انه يستهدف:

"اولا.. اي شخص يقوم بأعمال عدائية ضد الولايات المتحدة الامريكية. و "الاعمال العدائية" ليست عسكرية بالضرورة بل تشمل نشاطات مختلفة. ثانيا.. يطبق هذا القانون على المواطنين الامريكيين ايضا ويلاحقون على انهم اعداء امريكا. ثالثا.. لرئيس الجمهورية الامريكي الحق بإلصاق تهمة "عدو مقاتل" على اي كان. رابعا.. يتغاضى القانون عن تعذيب السجناء ويمنع تسميتهم "بأسرى حرب" كي لا تطبق عليهم القوانين الدولية الملزمة باحترامهم. خامسا.. للسلطة الامريكية الحق باحتجاز هؤلاء الاشخاص دون تقديمهم للمحاكمة ودون الافراج عنهم وما يزال جلهم قابعا في سجن جوانتنامو."

وانتقلت الى الحديث عن "القانون الوطني" فقالت "لم تنقض عشرة ايام على توقيع اتفاق قانون "العدو المقاتل" حتى باشر جورج بوش الابن بإصدار "القانون الوطني" في ٢٦ اكتوبر تشرين الاول ٢٠٠١ وهو بمثابة قمع للحريات الخاصة والعامة وتعد على الدستور الامريكي.

"فهذا القانون يسمح بمراقبة خطوط الهاتف والبريد والاتصالات بجميع اشكالها والملفات الطبية والمالية وتفتيش منازل ومكاتب المشبوهين دون علمهم ودون العودة الى المؤسسة القضائية لاستصدار اذن بذلك. ويشتمل القانون ايضا على تهجير الحائزين على "اقامة دائمة" في حال تم الشك بأنهم يمارسون اعمالا ارهابية سواء خارج او داخل الولايات المتحدة الامريكية.

"ان هذه التغييرات الجذرية نسفت القواعد الديمقراطية وحقوق الانسان التي طالما تغنت بها الدولة الامريكية وتظاهرت بأنها تريد ان تنشرها في دول العالم بينما الحقيقة هي انها اخذت تتحول الى امبراطورية مستبدة تريد ان تحكم بالسيف متى استطاعت الى ذلك سبيلا."

وفي الحديث عن "تسخير الاعلام" قالت صفية سعادة الاستاذة الجامعية وخريجة جامعة هارفارد الامريكية الشهيرة "ان المباديء الديمقراطية ترتكز على اعلام حر اذ ان المواطن لا يستطيع ان يكوّن رأيا صحيحا الا اذا كان مبنيا على الحقيقة ومن هنا تنبع اهمية دور الصحافي في البحث الجاد والشجاع عن الوقائع وإيصالها للقارىء دون تحريف.

"هذه الصورة تبدلت جذريا مع احداث الحادي عشر من ايلول سبتمبر حيث ضغطت الادارة الامريكية بهدف استعمال كل وسائل الاتصالات من صحف ومجلات وقنوات تلفزيون وتحويله الى آلية ضخمة للدعاية الامريكية المجافية للحقيقة ويتم التلاعب بالمعلومات بطريقة تظهر صوابية مواقف الادارة الامريكية وتبريرها امام الرأي العام المحلي والدولي.

"لم يستطع جورج بوش الابن اقناع مجلس الامن وإقناع شعبه باحتلال العراق الا عبر سلسلة من الاكاذيب تمحورت حول امتلاك اسلحة دمار شامل وانخراط عراقيين في اقتحام الطائرات لمركز التجارة العالمي.

"تطالب الادارات الامريكية المتعاقبة دول العالم بالشفافية التامة بينما... تنكل بمن يقول الحقيقة لا من يرتكب الجريمة وإلا لماذا يمثل الجندي الشاب برادلي مانينج امام محكمة عسكرية قد تحكم عليه بالاعدام لانه افشى معلومات حول ما تقوم به امريكا في افغانستان والعراق وغيرها من الدول... لقد تلقفت ويكيليكس المعلومات التي سربها برادلي مانينج وصاحبها جوليان اسانج ينتظر ايضا المحاكمة

## آفاق

■ سعد محمد رحيم

# ستة أيام لاختراع قرية

**- 2 -**

تبدو الأيام الستة المقترحة في رواية (ستة أيام لاختراع قرية) لعلي عباس خفيف وكأنها تحاكي الأيام الستة لخلق العالم مثلما ورد في المروية التوراتية، وبالذات في "سفر التكوين". وإذا كانت المروية الأخيرة تقر بأن في البدء كانت الكلمة فإن ما يشيّده الروائي في مرويته الخاصة باختراع قرية "بيت سنحه" قد كان أساسه الكلمات التي تركها الصبي بريس/ الراوي الثالث على أوراق دفنتها أمه معه، في قبره، بعدما راح شبحه يلوح لها مصّراً على استعادة أشيائه لا سيما ما دوّن في تلكم الأوراق. ونعرف عبر سياق الرواية أن الصبي كان يخطط لإيصال ما كتب إلى أحد ساردي المدينة المستقبليين: (ناصر قوطي/ الراوي الثاني) الذي سينشغل بالبحث عن أصل القرية، بعد قراءته لأوراق الصبي، ليتأكد فيما إذا كانت هناك قرية اسمها بيت سنحه قد بادت فعلاً بحسب الوقائع التي يوردها الصبي. وإذ ذاك يشرع قوطي بإعادة صياغة المروية على وفق خطاطة مقسمة إلى خمسة أيام حيث يطلق على كل يوم تسمية مختلفة: تاركاً للراوي الأول فرصة إتمام الرواية بكتابة ما يتعلق باليوم السادس/ الأخير؛ "يوم اخترعنا المقبرة".

ولأن المتن الحكائي في هذه الرواية يتبلور شيئاً فشيئاً، من خلال تصعيد درامي لافت، فإن الروائي استطاع، غالباً، أن يثير فضولنا وأفق توقعنا مع تقدمنا في القراءة. وبذا كان الحدث الروائي يتصاعد إلى جانب نمو الشخصيات الفاعلة بشكل سلس، ومن غير إسهاب لا ضرورة له. فهذه الرواية قصيرة (١٠٧ صفحات) مكثفة، سريعة الإيقاع، ومقتصدة في لغتها.

يخلق المؤلف مروية بيت سنحه بلمسات أسطورية حيث تفتح المخيّلة الموجّهة لفعل الحكي صدوعاً في جدار الواقع والتاريخ لينسل ما هو غرائبي وغير معقول ومستحيل أحياناً. ومع غلبة للطابع المأساوي والفاجع.

إن أول من أقام في المكان الذي شيّدت عليه القرية، جاعلاً منه معتزلاً له، هو راهب "يُدعى السروجي كان قد نزح من برطلة شمال الموصل". وجاءت تسمية بيت سنحه من اسم قديسته التي قتلتها المجاعة في برطلة قبل هجرته منها. وهنا بدأ ولعه بتربية الصقور وصيدها.. وبمرور الأيام راح "العربان وسكان بعض القرى النزوح باتجاه بيت سنحه فبنوا أكواخاً حول دار اعتكاف السروجي من القصب، وشقوا مسارب وسواقي لري الأرض البور التي أصبحت حقولاً وبساتين". وفي الجوار كانت ثمة تلال تنطوي على كنوز مدفونة وأسرار مذهلة.. إنها قرية مسحورة، مرتهنة لمزاج صقر يفقأ عيناً واحدة لكل مولود جديد.. فقد كانت النساء "يعرضن مواليدهن الجدد في ساحة الحوش لكي يعمّد الصقر شروعهم بالحياة باقتلاع إحدى العينين". ويبدو أن الصقر لم يكن يكتفي أحياناً بعين واحدة، بل يفقأ العينين معاً، ولذا كان في القرية بحسب رواية الصبي "٣١٩٢ أعور، و٣١١٤ أعمى هم كل السكان". كان هذا الاستسلام القدري، غير العقلاني لسطوة الصقر يُضعف أو يسلب الأفراد قدرة أهم حواسهم المتمثلة بحاسة النظر. وكانا يعيشون مع الجهل والخرافة مطمئنين قبل أن يختفي الصقر، مع دخول الغرباء الطامعين بكنوز التلال فيبدأ مسلسل القتل الغامض لأبناء القرية.. القرية التي تنتهك بتواطؤ مع بعض أبنائها. ولكأن المؤلف يود أن يقول أن بدء تفتح العين البصيرة، وانحسار الخرافة، كان مع صدمة مجيئ الآخر الدخيل اللص والقاتل.

إن الفراغات التي يتركها الروائي في الفصول الأولى سرعان ما يشرع بملئها فيما بعد كما لو أنه يسعى لتوضيح كل شيء من غير أن يترك للقارئ فرصاً كثيرة للمشاركة في بناء نصه، باستثناء دعوته إلى تأويل عناصر حكايته. والكشف عن دلالاتها المضمرة، وهي ليست عصية جداً بأية حال.

من المآخذ التي يمكن تأشيرها على كثر من الروايات المحكية على ألسنة رواة متعددين هو تشابه اللغة التي يحكون بها وطريقة سردهم، على الرغم من تباين أزمنتهم وأمكنتهم وأعمارهم ومستويات تعليمهم وثقافتهم، ولا تنجو رواية (ستة أيام لاختراع قرية) من هذه التهمة حتى مع لجوء الروائي إلى وسيلة دفاعية حاذقة في الصفحة الأولى من روايته عندما يتحدث عن مناقشات من أسماهم بشياطين السرد حول إمكانية أن يروي الميت، أو أن يقص الطفل بلغة الكبار.

أعترف بأني قرأت رواية (ستة أيام لاختراع قرية) بشغف وحب، وأنني منحاز إليها.

# إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

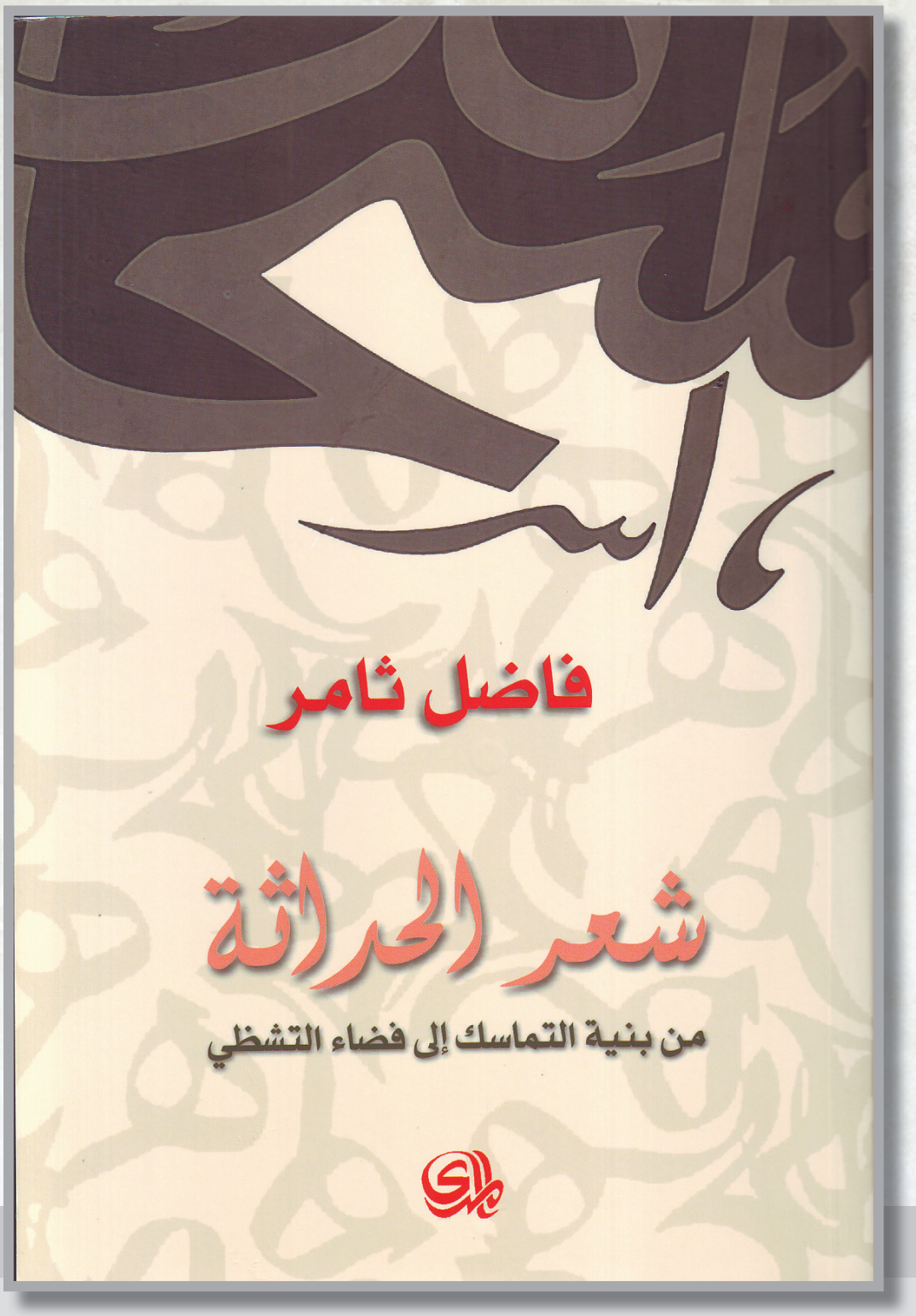


لقد تمثلت شعرية الحداثة الشعرية العربية في نهاية الأربعينيات ومطلع الخمسينيات على أيدي المثلث العراقي " نازك الملائكة، بدر شاكر السياب،البياتي " في تأسيس بنية شعرية شمولية متماسكة تميل إلى الانسجام والتماسك وتفارق التقاليد الشعرية للشعر الكلاسيكي.
والكلاسيكي الجديد والرومانسي في الأدب العراقي خاصة الأدب العربي بصورة عامة.
محاولتنا هذه تهدف إلى مساءلة الحراك الشعري الراهن وإعادة قراءة النقلات المفصلية والأنساق الثقافية في حركة الحداثة الشعرية في الشعر العراقي بشكل خاص والشعر العربي بشكل عام، وينطلق في ذلك من رؤيا منهجية " سوسيو -شعرية " هي جزء من مشروع المؤلف النقدي الذي يزاوج بين الفحص الداخلي النصي للخطاب الشعري ومناهج التحليل الخارجي ولكنه لا يتعالى على السياقات الثقافية والتاريخية والنصية والسيكولوجية التي تحيط بالإنتاج الأدبي بوصفه معطى اجتماعياً وتاريخياً يرتبط بوعي إنساني في مرحلة تاريخية محددة ويحمل دلالاته ومعطياته السيمائية الخاصة.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

نائب رئيس التحرير | عدنان حسين  تحرير | علاء المفرجي  الاخراج الفني | ديار خالد  التصحيح اللغوي | مصطفى محمد حامد

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون